الفكـــرة الحرة

مجلة ثقافية تصدر عن الفدرالية الوطنية للفكر الحر (فرنسا) - إصدار ٢٠٢٢

مجلـــد
إســـتقلال
الجزائـــر

الفهرس:

٣ **افتتاحية**
كلود سنغر

٦ **استقلال الجزائر**
دومينيك غوسو

٧ **مئه وإثنان وثلاثون عاماً من الاستعمار الفرنسي**
دومينيك غوسو

١٣ **المستعمرون والشيوعيون الفرنسيون، ١٩٢٠-١٩٢٦**
آلان روسيو

١٧ **كلمة في كتاب**
الشيوعيون والجزائر - آلان روسيو
بقلم كريستيان إيشين

١٩ **مصالي حاج (١٨٩٨-١٩٧٤) "المسجون"**
بقلم بنيامين ستورا

٢٤ **مقابلة الأرض، النجم، السكين**
لكريستيان فيلين في كتابه الأخير

٢٨ **مجازر سطيف وقالمة**
وثيقة

٣٠ **ألبير كامو بين والدته والعدالة؟**
بقلم كريستيان فيلين PAR CHRISTIAN **PHÉLINE**

٣٣ **السؤال الديني في الجزائر الاستعمارية**
بقلم كريستيان إيشين

٣٧ **في ١٣ مايو ١٩٥٨، البونابرتية. العودة**
بقلم جان مارك شيابا Jean-Marc Schiappa

٤٣ **١٧ أكتوبر ١٩٦١: معركة مستمرة(زياد مدوخ).**
بقلم ماريانو بونا Mariano Bona

٤٨ **كلمة مصالي الحاج في المؤتمر المناهض للاستعمار ببروكسل**

٥٤ **الإفراج الفوري عن ياسين المباركي في الجزائر!**

٥٥ **الاتحاد الوطني للفكر الحر يدعو إلى مسيرات للإفراج عن لويزا حنون**

٥٦ **معركة مصالي الحاج من أجل المجلس التأسيسي**

صورة الغلاف:
Messali Hadj - Matteo Omied / Alamy Stock Photo

الفكرة الحرة

REVUE DE LA LIBRE PENSEE, FONDÉE EN 1911 PAR ANDRÉ LORULOT
COMMISSION PARITAIRE N°0127 G 85988
TÉLÉPHONE 01 46 21 50
EMAIL IDEE.LIBRE@FNLP.FR
ISSN 0996-1569

مدير
جان سيباستيان بيير

رئيس تحرير
كلود سنغر

مساعد محرر
فيليب بيسون

لجنة الصياغة
جوزيه أرياس، جورج دوسبيس، ميشال أليار، بيير جيرو، ميشال غوديشو، دومينيك غوسو، فرانسوا غرانداسي (١٩١٧-١٩٣٩)، هنري هويل، فابيان جينير، رينيه لابروجير (١٩١٥ - ٢٠٠٦)، ميشال لاندرون، كاترين لوفور، ميشال لونورمان، مايكل لينورماند ، مارك بريفوتل (١٩٣٣ - ٢٠١٠)، (بيير رو، جان مارك شيابا، ميشال سينجر، شانتال فاسي.

«الفكرة الحرة» هي مجلة العقلانية التجريبية دون انتماء عقائدي جامد، دون كتاب مقدس. «الفكرة الحرة» هي مجلة الفرد الذي ينتزع حرياته، هي مجلة الشخص الذي تعلم بنفسه ومارس البحث في جميع المجالات. بما أن «جمعية الفكر الحر» هي مستقلة من حيث نظامها الأساسي عن أي سلطة سياسية أو أيديولوجية ومعادية لأي نوع من الدوغماتية، مع احترامها لحرية التعبير لأعضائها، فإنه غني عن البيان أن المقالات التي تظهر في المجلة هي من مسؤولية مؤلفيها حصراً أمام القارئ الذي يبقى هو الحكم الوحيد وفقاً لرأيه الحر».

الترجمة الى العربية جورج سعد
تصميم جرافيك النسخة العربية نفين كروازيه

افتتاحية

كلود سنغر Claude Singer

يـأتي هـذا العـدد مـن "الفكـرة الحـرة" Idée Libre المخصـص للجزائـر قبـل شـهر مـن التاريـخ الـذي سـيحتفل فيـه هـذا البلـد، كـما يذكرنـا Dominique Goussot - الـذي نسـق هـذا الملـف - بالذكـرى السـتين لاسـتقلاله. أود أن أشـكر المؤلفـين الذيـن وافقـوا عـلى مشـاركتهم في هـذا العـدد بمعلوماتهـم ووجهـات نظرهـم، كل في تخصصـه. هـذا التنـوع، الـذي اتسـع بشـكل متزايـد، هـو مـا نريـد أن نجعلـه ينبـض بالحيـاة في مجلتنـا: آلان روسـيو، بنجامـين سـتورا، كريسـتيان فيلـين، ماريـو بونـا.

في نهايـة هـذه الانتخابـات الرئاسـية والتشريعيـة، تظـل مسـألة مؤسسـات الجمهوريـة الخامسـة غـير الديمقراطيـة مطروحـة بقـوة. الحـل الوحيـد في الواقـع هـو جمعيـة تأسيسـية دسـتورية، منتخبـة وحـرة وذات سـيادة. لـن يتمكـن أحـد مـن محـو هـذا المطلـب بشـكل دائـم. لقـد تمـت دعـوة المفكريـن الأحـرار عـن حـق لاسـتجواب المرشـحين لمنصـب نائـب حـول موقفهـم مـن إسـقاط قانـون "الانفصاليـة".

إن معركتنـا للدفـاع عـن قانـون ١٩٠٥ وفصـل المجالـين العـام والخـاص تلقـى صـدى متزايـداً. وهـذا الوضـع دفـع رئيـس بلديـة غرونوبـل، السـيد إريـك بيـول للتعبـير عـن رأيـه في أعمـدة جريدتنـا حـول مسـألة "البوركينـي". كـما أنـه جعـل المجلـس البلـدي في ١٦ مايـو ٢٠٢٢ يتبنـى تعديـلاً جوهريـاً لأنظمـة حمامـات السـباحة ضمـن إطـار بلديتـه: حتـى لـو لم يعجـب مـا نقـول أيـا كان فـإن البوركينـي هـي في أفضـل الأحـوال مسـألة نظافـة لا مسـألة متعلقـة بالعلمانيـة.

وفي غضـون ذلـك، فـإن معـشر أتبـاع الحكومـة المنتقديـن دومـا والمسـتعدين لتوجيـه أصابـع الاتهـام ووصـم أي شيء يحصـل ب"خطـر الإسـلام" يعـززون إمكانيـات المـدارس والكنائـس الخاصـة في اختـلاس المزيـد مـن الأمـوال العامـة.

لا تـزال أسـاليب اسـتعمار الأمـس، في كثـير مـن النواحـي - وهـذا موضـح بإسـهاب في ملفنـا - صالحـة لمناهـضي العلمانيـة اليـوم.

تحقـق مـن تاريـخ انتهـاء اشـتراكك، ولا تفـوّت الإصـدار التـالي مـن Idée Libre الـذي سـينشر في أيلـول القـادم والـذي سـيركز ملفـه عـلى "التقـدم والنكسـات في مجـال أخلاقيـات البيولوجيـا"، مـع العديـد مـن المسـاهمين المحليـين والدوليـين أيضـاً.

نتمنـى لكـم قـراءة سـعيدة ونيابـة عـن طاقـم التحريـر وفريـق Idée Libre، أتمنـى لكـم جميعـاً عطـلات سـعيدة ومسـتحقة.

كلود سنغر
رئيس تحرير

MER MÉDITERRANÉE
ESPAGNE
أسبانيا
TUNISIE
تونس
المتوسط
مالي
MALI
الولايات ال ٥٨ للجزائر المستقلة
(1) ادرار
(2) الشلف
(3) الأغواط
(4) أم البواقي
(5) باتنة
(6) بجاية
(7) بسكرة
(8) بشار
(10) البويرة
(11) تمنراست
(12) تبسة
(13) تلمسان
(14) تيارت
(16) الجزائر
(17) الجلفة
(18) جيجل
(19) سطيف
(20) السعيدة
(21) سكيكدة
(22) سيدي بلعباس
(23) عنابة
(24) قالمة
(25) قسنطينة
(26) المدية
(27) مستغانم
(28) المسيلة
(29) معسكر
(30) ورقلة
(31) وهران
(32) البيض
(33) إليزي
(34) برج بوعريريج
(35) بومرداس
(36) الطارف
(38) تيسمسيلت
(39) الوادي (واد سوف)
(40) خنشلة
(41) سوق اهراس
(42) تيبازة
(45) النعامة
(46) عين تموشنت
(47) غرادية
(48) غليزان
(49) تيميمون
(50) برج باجي مختار
(51) أولاد جلال
(52) بني عباس
(53) عين صالح
(54) عين قزام
(55) توقرت
(56) جانت
(57) المغير
(58) المنيعة

مـجلد

استقلال الجزائر

إعلان استقلال الجزائر في ٥ تموز ١٩٦٢

مذبحة سطيف ٨ مايو ١٩٤٥

استقلال الجزائر

تحتفل الجزائر بعد شهر من الآن بالذكرى الستين لاستقلالها. انتهت مائة واثنان وثلاثون عاما من الاستعمار الفرنسي في ٥ يوليو ١٩٦٢. تركت وراءها إرثا ثقيلا جدا في الوعي الوطني الجزائري: إذلال دائم لشعوب الجزائر من قبل المستعمر. نهب سكان البلاد؛ القمع الشرس الذي ما فتئ يصيب مؤيدي الاستقلال، والذي أصبح، في نظر عدد كبير، السبيل الوحيد الممكن للخروج من الأزمة؛ جرائم حرب تخللت هذه الفترة الطويلة والمؤلمة حيث عانت خلالها المبادئ العالمية للتحرر المنبثقة من الثورة الفرنسية من انتهاكات متواصلة.

ليس الهدف من هذا العدد من "الفكرة الحرة" L'Idée Libre أن نعود بالتفصيل إلى حرب الاستقلال من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢: تعرض بعض المقالات للصعاب التي اجتازت هذه الحرب كما للصراع الدموي بين الأخوة بين بعضهم سواء كانوا جزائريين أو فرنسيين. وأخذت المجلة على عاتقها اظهار أن الاستعمار العنيف في الجزائر أثار، منذ البداية، مقاومة الشعوب المكونة لهذا البلد. إنه يستحضر بطبيعة الحال رجالاً ومنظمات قاتلوا ضد الوجود الفرنسي ومن أجل استقلال البلاد. كما أنه لا يجهل المحاولة العبثية ولكن الرائعة التي قام بها ألبير كامو وليبراليو الجزائر لإيجاد مخرج من نمط آخر.

يتناول هذا العدد أيضًا جوانب معينة أكثر تحديدا تخص فرنسا والجزائر. على وجه الخصوص، لا يمكن للمفكرين الأحرار تجاهل السؤال الديني أو نسيان العواقب السياسية للاستقلال. على الرغم من أحكام المادة ٤٣، لم يمتد الفصل بين الكنيسة والدولة ليشمل الجزائر رغم أن أنصار الاستقلال طالبوا في وقت مبكر بالإفادة من العلمنة لملايين المسلمين. وبالمثل، بدا من المفيد تسليط الضوء على النقاش حول مؤسسات الجمهورية الخامسة من خلال التذكير بأنها ولدت من حرب الاستقلال.

نشكر الريش الجميلة التي ساعدتنا في انجاز هذا العدد.

دومينيك غوسو

قام بالترجمة الى العربية
جورج سعد
مفكر حر ورئيس الجمعية اللبنانية لفلسفة القانون
(ALIPHID)

مئة وإثنان وثلاثون عاماً من الاستعمار الفرنسي*

بقلم دومينيك غوسو Dominique Goussot

بعد ١٣٢ عاماً من الكارثة التي لم تعترف بها فرنسا رغم ضخامة الحدث ولا الجزائر استطاعت التغلب عليها...

يعود مشروع غزو الجزائر إلى عهد الإمبراطورية الأولى. بعد احتلال بونابرت لمصر، من ١٧٩٨ إلى ١٨٠١، فكر نابليون الأول، في عام ١٨٠٨، في غزو الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط لمنع التوسع البريطاني في هذه المنطقة. ومنذ بداية القرن الثامن عشر حيث قوي نفوذ التجار دعم تجار مرسيليا هذا المشروع، الذي فتح آفاق سيطرة أكبر على التجارة بين أوروبا والشرق الأدنى وآسيا. في النهاية، نفذ تشارلز العاشر خطة القائد بوتين Boutin لعام ١٨٠٨ لإنشاء رأس جسر في سيدي فيروش Sidi Ferruch.

ثمة قضية مالية قدمت له الذريعة. إذا كانت فرنسا تقر بأنها عاقدت على دين تجاه شخصين عاديين أصبحا فيما بعد تحت حقوق الوصاية العثمانية التي قدمت قرضاً لصالح الكونفانسيون[١] لتمكينها من شراء القمح، من ١٧٩٣ إلى ١٧٩٨، فإن الرستوراسيون[٢] رفض الوفاء بالالتزامات، مثل غيره من أنظمة ما بعد الثورة. وبدلاً من إرضاء المطالب المشروعة للدائنين، قصف النظام الفرنسي الجزائر العاصمة من البحر عام ١٨٢٩ واستولى على سيدي فيروش في ١٤ يونيو ١٨٣٠.

يصطدم الفتح وتوطيده باستمرار بمقاومة سكان الجزائر. بعد الحرب العظمى، وفي مواجهة عناد الحزب الاستعماري المستمر، فشلت سياسة الاستيعاب التي طورتها بعض النخب المسلمة والتي تم نقلها أحياناً في فرنسا وفتحت المجال الوحيد لاستقلال للشعب الجزائري.

استعمار صعب ووحشي

إن ملكية يوليو La Monarchie du juillet لا تحدد مصير الجزائر على الفور. ومن المؤكد أنها تؤسس سلطة مدنية مرتبطة بالمدينة ويفتتح الوجود الفرنسي من خلال مقياسين من الوحشية المذهلة: أولاً الاستيلاء على الأملاك الحبس، نظرياً غير القابلة للتصرف في القانون

١- المؤتمر الوطني هو النظام السياسي الفرنسي الذي حكم فرنسا من ٢١ سبتمبر ١٧٩٢ إلى ٢٦ أكتوبر ١٧٩٥ أثناء الثورة الفرنسية. وهو الذي أسس الجمهورية الأولى.

٢- الرستوراسيون (الإصلاح والتمتين) هو الاسم الذي أطلق على النظام السياسي لفرنسا الذي تأسس عام ١٨١٤. بعد الثورة الفرنسية والإمبراطورية الأولى ، عاج آل بوربون إلى السلطة: لويس الثامن عشر ثم تشارلز العاشر.

* Voir Yvette Katan Bensamoum, Le Maghreb – De l'empire ottoman à la fin de la colonisation française, Éditions Belin, 2007, 399 pages.

القرآني لأنها تستخدم في تمويل المؤسسات الدينية الإسلامية والمؤسسات الخيرية الإسلامية وثانياً تحويل مسجد الجزائر العاصمة إلى كاتدرائية كاثوليكية.

ومع ذلك، فهذه السلطة مترددة بين ثلاثة حلول: التخلي عن الاحتلال، أو احتلال الساحل، أو السيطرة الكاملة على البلاد. في النهاية، حتى عام ١٨٤١، نجحت فكرة الاستعمار المحدود ولكن الدائم، وفقاً لاستنتاجات تقرير لجنة التحقيق لعام ١٨٣٣ وتصويت البرلمان في ٢٢ يوليو ١٨٣٤. إن التوقيع في ١٨٣٤ و ١٨٣٧ على معاهدتي ديسميشيل وتافنا بين دولة الاحتلال والأمير عبد القادر (١٨٠٨-١٨٨٣) - زعيم المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي منذ عام ١٨٣٢ – يبدو أنها تؤكد هذه الاستراتيجية: الأمير يمارس سلطته على الجنوب، أي ثلثي الإقليم وفرنسا على الثلث المتبقي الأغنى.

مع ذلك، استأنف عبد القادر الهجوم على السلطات الفرنسية في عام ١٨٣٩ عندما افتتح مركزا جديدا للمقاومة في قسنطينة، تحت قيادة أحمد بك. في عام ١٨٤٢، أمر الجنرال بوجو Bugeaud (١٧٨٤-١٨٤٩)، الذي أصبح مارشال في يوليو ١٨٤٣، مستعينا بقوات قوامها ١٠٠ ألف رجل بوضع حد لهذه الانتفاضات.

استحوذ على المدن الرئيسية، ولا سيما مدينة تلمسان في الغرب. وقد ارتكب هذا الرجل الذي كان في أساس أغنية أنشدت له تتحدث عن قبعته المصنوعة من جلد الجمال، ارتكب جريمة حرب فعلية: في يونيو ١٨٤٥، قتل الكولونيل بليسييه بالاختناق في كهف فراريش بالقرب من مستغانم حوالي ألف من المقاتلين وكبار السن من الرجال النساء والأطفال من سكان أولاد رياح، المعادين للاستعمار[٣].

بعد استسلام عبد القادر عام ١٨٤٧ واجتذاب العديد من القبائل إلى فرنسا، عملت الأخيرة على احتلال البلاد بشكل كامل ودائم. من عام ١٨٤٨، احتلت القبايل، مدن الجنوب (١٨٥١-١٨٥٧)، ولا سيما ورقلة وتوقرت، وكذلك الصحراء (١٨٥٢-١٩١٧)، بمساعدة نشطة من الإرساليات الدينية، ولا سيما في النصف الثاني من سبعينيات القرن التاسع عشر. رافق الاستيلاء على الأراضي، الذي أشار اليه أليكسي دو توكفيل، مبرزا نقاط الضعف فيه في تقرير عام ١٨٤٧، رافقه تنظيم وتمتين إداري. تنص المادة ١٠٩ من دستور ٢٨ أكتوبر ١٨٤٨ على أن الجزائر فرنسية والجمهورية الثانية تصوت على قرض متعدد السنوات بقيمة ٥٠ مليون

3 - Benjamin Stora, Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954), Paris, La Découverte, 2004, 126 pages.

© ريجيس أوغستان - المتحف الوطني في شاتلتي

استسلام عبد القادر في ٢٤ ديسمبر ١٨٤٧ بمواجهة الجنرالات لاموريسيير وكافينياك والعقيد كوزين- منتوبان ودوق أومال.

فرنك لتمويل توطين ١٢٠٠٠ مستوطن. شاركت المكاتب العربية في الإدارة المحلية حتى عام ١٩١٤. عدل مجلس الشيوخ لعام ١٨٦٣ نظام ملكية الأراضي بإعطاء الدولة سلطة نزع ملكية ٣٧٢ قبيلة مدرجة من أراضيهم لصالح ٦٦٧ دواراً (منطقة عقارية) تم إنشاؤها بشكل مصطنع. وهذا الإصلاح سيؤدي إلى ازدواجية زراعية لصالح المستوطنين الأغنياء. في المجموع، انتزع المستعمر خمسة ملايين هكتار خصب جدا من السكان المسلمين، من عام ١٨٣٠ إلى عام ١٨٩٥.

منح مجلس استشاري آخر بتاريخ ١٤ يوليو ١٨٦٥ للمسلمين، على أساس كل حالة على حدة، إمكانية الحصول على الجنسية الفرنسية بشرط التخلي عن الأحوال الشخصية القرآنية. إذا فشلت هذه المبادرة لسياسة الاستيعاب - من ١٨٦٥ إلى ١٩١٥ سيكون هناك ٢٣٩٦ متجنساً فقط - فإنها مع ذلك تمثل نقطة البداية لتوجه ثابت ولكنه متباين. يمنح المرسوم الصادر في ٢٤ أكتوبر ١٨٧٠ الجنسية الفرنسية دفعة واحدة لثلاثين ألف يهودي جزائري يفقدون بالتالي أحوالهم الشخصية. هذا الاختلاف في المعاملة بين السكان البربر والعرب والأقلية اليهودية سيترك بصمة مؤلمة.

في هذه المرحلة الثانية من استعمار الجزائر لم تسكت المقاومة الإسلامية. خلال عام ١٨٧١، تجلت في ثلاث حلقات. في عين قيطار، وقعت حركات تمرد على سلاح الفرسان السباهيين، الذي تم إنشاؤه في ظل الوصاية العثمانية ودمجهم في كتائب الجيش الأفريقي. رفض هؤلاء الجنود الذهاب والقتال في فرنسا وثاروا بأعداد كبيرة في يناير. بالإضافة إلى ذلك، في مارس، قاد الشيخ المقراني (١٨١٥-١٨٧١)، الذي توفي في أوائل مايو، تمردا على مستوى البلاد شارك فيه ٨٠٠٠٠٠ شخص معاد للفرنسيين، بما في ذلك ٢٠٠٠٠٠ مقاتل. أخيرا، حدثت انتفاضتان في المناطق الزراعية في منطقة القبائل وفي قسنطينة. أبرزت هذه الحركات زعيماً جديداً هو نجل عبد القادر.

ثم اتخذت فرنسا إجراءات من المرجح أن تزيد من اتساع الهوة التي فصلت المستوطنين الأوروبيين عن السكان المسلمين. منذ عام ١٨٧١ احتكرت نصف مساحة الخمسة ملايين هكتار المذكورة أعلاه. وضعت موضع التنفيذ قانون السكان الأصليين للعام ١٨٨١ الذي يؤيد قانون ١٤ يوليو ١٨٦٥ ويلغي، علاوة على ذلك، دور القضاة المسلمين. كما هو يوسع السلطات البلدية من خلال استغلال الأقلية اليهودية التي تم استيعابها بموجب مرسوم Crémieux من أجل ضمان السيادة السياسية للمستوطنين. وكذلك واصلت فرنسا سياستها الاستعمارية النشطة. أنشأت ما يقرب من مائتي قرية للفترة من ١٨٧١ إلى ١٨٧٧ وحدها. وأخيراً رفضت تمديد قانون ٩ ديسمبر ١٩٠٥ إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط بإصرار من الحزب الاستعماري، وخلقت رجال دين مسلمين تدفع أجورهم من المال العام وزادت الضغط المالي على السكان الأصليين حتى عام ١٩١٩، وبالتالي زادت من إفقارهم.

فشل السياسة الاستيعابية والسير نحو الاستقلال

في العام ١٩١٤، عشية الحرب العظمى، كان عدد سكان الجزائر حوالي ٥,٦ مليون نسمة، بما في ذلك ٤,٨ مليون مسلم و ٠,٨ مليون مستوطن أوروبي وأشخاص حاصلين على حقوق كالأوروبيين. ساهمت الفئة الأولى بشكل كبير في المجهود الحربي: ١٧٣٠٠٠ مقاتل، بما في ذلك ٢٥٠٠٠ قتيل (١٤,٥ ٪)، و ١١٠,٠٠٠ عامل تم تكليفهم بمصانع الأسلحة، أي ما يقرب من ٦ ٪ من إجمالي سكانها. والفئة الثانية ساهمت أيضا بقوة: ٧٣٠٠٠ مقاتل من بينهم ٢٥٠٠٠ قتيل (٣٤,٢٪)، وهو استنزاف ديموغرافي سيستغرق وقتاً طويلا للتغلب عليه.

من جانب النخب العربية والبربرية، يرى البعض، في نهاية الصراع، أن ثمن الدم يبرر سياسة الاستيعاب على أساس اكتساب كامل للمواطنية الفرنسية والحقوق المتساوية. في أشكال مختلفة، فشل هذا التوجه. أولاً، لم يؤيد المسلمون الحرب بالإجماع إلى جانب فرنسا. في عام ١٩١٦، تم رفض الخدمة في الجيش في منطقة الأوراس وجنوب الجزائر وأدت الأحداث إلى وفاة نائب الحاكم والمدير الإداري في باتنة. حدثت معارضة للقتال وسجل ٢٥٠٠ هروب على الجبهة تم قمعها بشدة. بل إن الجزائريين وافقوا على الجلوس في لجنة استقلال الجزائر أنشأها فيلهلم الثاني Guillaume II في برلين. ثم اكتشف المقاتلون والعمال الجزائريون في الخنادق وفي المصانع الفرنسية الأخوة العمالية.

نتيجة لذلك، كانت سياسة الاستيعاب التي نفذتها في البداية جمعية الشباب المسلم، التي تأسست عام ١٩٠٣، بعيدة كل البعد عن الإجماع في عام ١٩١٩. على الرغم من أن هذه المنظمة دعت في الأصل إلى الاندماج الكامل للمسلمين في الأمة الفرنسية على أساس إعلان حقوق الإنسان والمواطن للعام ١٧٨٩ وأطلقت في عام ١٩١٢ التماساً للعدالة المالية وضد قانون السكان الأصلي (Manifeste des Jeunes Algériens، مع ذلك انقسم أنصارها في نهاية الحرب الكبرى بين أولئك الذين أيدوا قانون Jonnart (١٨٥٧-١٩٢٧) في ٤ فبراير ١٩١٩ والذي كان في بعض النواحي أكثر تقييدا من قانون (سيناتوس كونسولت) ل ١٤ يوليو ١٨٦٥ - وأولئك الذين رفضوا التجنس بناءً على رفض الأحوال الشخصية.

حتى حفيد عبد القادر، الأمير خالد (١٨٧٥-١٩٣٦)، الذي أسس صحيفة "إقدام" لمكافحة التمييز، لم يتمكن من تجنب هذا الانقسام. في عام ١٩٢٣، عانى أيضا من فشل انتخابي مرير ضد

© يوري هوسكوف ويكيكومونس

محمد بن حاج أحمد المقراني (١٨١٥-١٩٧١). تمثال للفروسية

مرشح مسلم بارز استخدمه المستعمرون.

في مواجهة تصلب الحزب الاستعماري، تعرضت الحركة الاستيعابية للنخب المسلمة ومتابعيها في فرنسا لمعارضة شديدة من صفوف الحركة العمالية والدينية. بخصوص الحركة العمالية، في ١ مايو ١٩١٩، سار ألف عامل عربي عبر الجزائر العاصمة على صرخات "تحيا جوريس! يعيش لينين! يعيش تروتسكي! في عام ١٩٢٦، أصبح الاتحاد المواجه للأستعمار والتابع للحزب الشيوعي الفرنسي (PCF) مستقلاً: أسس العمال الجزائريون في فرنسا نجمة شمال إفريقيا (ENA). في خطاب ألقاه في بروكسل في فبراير ١٩٢٧، أثناء المؤتمر التأسيسي لرابطة مناهضة الإمبريالية والقمع الاستعماري، دعا زعيمها، مصالي الحاج (١٨٩٨-١٩٧٤)[4]، بشكل خاص إلى استقلال الجزائر، وانتخاب برلمان جزائري بالاقتراع العام، والعودة إلى الدولة الجزائرية المستقبلية الأراضي التي استولى عليها المستوطنون، والعديد من الإجراءات الفورية بما في ذلك إلغاء قانون السكان الأصليين، وإقرار المساواة في الحقوق، والمساواة في الوصول لجميع الأطفال في مختلف مستويات التعليم[5]. في الجزائر العاصمة (١٩٢٧) حمل عمال الموانئ والمجلرير في أرزيو ومستغانم (١٩٢٩) ضمنياً الرسالة السياسية للاستقلال. في عام ١٩٣١، رداً على المعرض الاستعماري في باريس، نظمت نجمة أفريقيا الشمالية والاتحاد العام للعمل الموحد (CGTU) معرضاً مضاداً. ساهمت تداعيات أزمة ١٩٢٩ في فرنسا والجزائر في هيكلة الحركة القومية الوليدة.

على الصعيد الديني، أنشأت الجمعية الدينية التربوية لبن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠) صحيفة، «"الإصلاح"، التي ظهرت من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٢٩، دعت إلى تطوير تعليم اللغة العربية في المدارس، وأدانت التجنيس بالردة التي نص عليها قانون جونار لعام ١٩١٩. وقد شكلت بوتقة حركة العلماء التي تأسست عام ١٩٣٣.

مع ذلك، اتخذ التيار الاستيعابي ألواناً جديدة خلال حكم الجبهة الشعبية، بفضل الأوهام التي أثارها هذا الحكم. في عام ١٩٣٥، أعاد فرحات عباس، من أتباع شارل موراس (١٨٩٩-١٩٨٥)[6] إطلاق مشروع حزب مسلم واحد كان فشل الأمير خالد قد دفنه قبل اثني عشر عاما. إذا كان هذا المشروع لم يصل الى خواتمه فإنه ساهم من ناحية أخرى في تغذية تشكيل المؤتمر الإسلامي الذي يجمع العلماء (علماء الدين) والاشتراكيين والشيوعيين. وقد صاغ هذا الميثاق مطالب استيعابية منها المطالبة بإلغاء الحكومة العامة والبلديات المختلطة والوفود

4-Voir El Watan, «Le soulèvement de 1871 avait une dimension nationale», compte rendu de la conférence d'Idir Hachi à l'Institut national d'études de stratégie globale, Alger, 5 juillet 2021.

5- Benjamin Stora, Messali Hadj (1898-1974): poinnier du nationalisme algérien, éditions L'Harmattan, 2000, 304 pages.

6- Ce discours est publié dans le présent numéro de L'Idée Libre.

المالية وكذلك إنشاء هيئة انتخابية واحدة بهدف الاندماج الكامل للجزائر في الجمهورية. إن مشروع قانون Blum-Viollette، الذي فشل أخيراً أمام البرلمان في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٦، بعيد كل البعد عن هذا الميثاق: فهو يقتصر على التفكير في الحصول على الجنسية الفرنسية لطبقة مسلمة ضيقة (٢٥٠٠٠ شخص) دون التخلي عن الأحوال الشخصية القرآنية. بالعودة إلى فرنسا، دعا ممثلو هذا المؤتمر إلى اجتماع عام في ملعب الجزائر العاصمة في ٢ أغسطس ١٩٣٦ لمحاولة إظهار فوزهم. مصالي الحاج وأنصاره يدعون أنفسهم هناك واعتبر زعيم نجمة شمال أفريقيا انتصارا قد سجل انتصارا بعد أن سلط الضوء على عدم جدوى مشروع Blum-Viollette بهذه الصيغة البسيطة: "هذه الأرض ليست للبيع[٧]. بن باديس، باسم المؤتمر، حاول استباق الأمور: "الأمة الجزائرية ليست فرنسا [...] إنها تمتلك وطنها، الجزائر".

لنزع فتيل هذا التطرف في التيار الاستيعابي ومتابعة سياسته المعادية للسامية والقمعية، لم يقم نظام فيشي بإلغاء مرسوم Crémieux وإدارة معسكرات الاعتقال في جنوب وهران فحسب، بل حاول الترويج للتوجه نحو اندماج السكان المسلمين في فرنسا. المارشال فيليب بيتان (١٨٥٦-١٩٥١)، الذي خاطبه فرحات عباس في ١٠ أبريل ١٩٤١، أوصى بإنشاء مجلس وطني يكون فيه المسلمون ممثلين بشكل عادل. أجهض الطرف الاستعماري هذا المشروع. ثم اتصل فرحات عباس بالجنرال هنري جيرو (١٨٧٩-١٩٤٩) بهدف الحصول منه على وعد بوضع جديد للجزائر بعد الحرب. رفض جيرو، تماما كما رفض شارل ديغول (١٨٩٠-١٩٧٠) بيان ١٢ فبراير ١٩٤٣ الذي يدين الاستعمار ويطالب بدستور ديمقراطي. اكتفى زعيم فرنسا الحرة، بموجب مرسوم صدر عام ١٩٤٤، بمنح الجنسية الفرنسية لـ ٦٥٠٠٠ مسلم دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية.

تسلط سلسلة إخفاقات الاندماجيين الضوء مرة أخرى على أن حل الاستقلال يبدو الحل الواقعي الوحيد للشعب الجزائري. احتشد أنصار فرحات عباس والعلماء إلى جانب بيان الحرية لعام ١٩٤٤ الذي شهد انتصار أطروحات الحزب الشعبي الجزائري لمصالي. في ٨ مايو ١٩٤٥، للاحتفال بالنصر على النازية، طالب موكب للجزائريين باستقلال البلاد في سطيف وقالمة. هذه المظاهرة ذات الطابع الثوري أدت إلى قمع رهيب: عدد القتلى الجزائريين بالآلاف. ولدت هذه المأساة بدء الكفاح المسلح، في ١ نوفمبر ١٩٥٤ من قبل جبهة التحرير الوطني، بصورة مستقلة عن الحركة الوطنية الجزائرية لمصالي: إن قانون ١٩٤٧ الذي يعيد تأكيد سياسة القمع التي تمارسها فرنسا على السكان المسلمين، وفشل جميع الإصلاحات التي تم إجراؤها، والنزوح الجماعي من الريف، والبطالة الهائلة، والفقر، وعدم المساواة الصارخ، كلها أسباب أدت لحرب ستستمر سبع سنوات، تخللتها صراعات بين الأشقاء الفرنسيين والجزائريين، وتميزت بتعذيب أسرى، وبعدد قتلى يقدر بحوالي ٣٥٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ قتيل[٨] في الجانب الجزائري، و ٢٣,٠٠٠ جندي فرنسي[٩] أو مساعدين مسلمين قتلوا أثناء القتال وحوالي ٥٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ من الحركيين Les Harkis اختفوا وقت مغادرتهم فرنسا. باختصار، كارثة استمرت مائة واثنين وثلاثين عاما لم تعترف بها فرنسا رغم ضخامتها ولا الجزائر استطاعت نسيانها.

دومينيك غوسو Dominique Goussot،
هو نائب رئيس الفدرالية الوطنية للمفكرين الأحرار.

7- Ferhat Abbas a été élu conseiller général puis conseiller municipal de Sétif en 1934 et 1935. Il rejoint les partisans du FLN en 1953.

8- Voir Christian Phéline, La Terre, l'étoile et le couteau, coll. Sociétés et politique en Méditerranée, Éditions du Croquant (France) et Chihab (Algérie), 2021.

٩- تقدير بنجامين ستورا.

© DR المجال العام

خالد الحسني بن الهاشمي بن حاج عبد القادر المعروف بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر (١٨٧٥-١٩٣٦). كان الرئيس الفخري لجمعية نجمة شمال إفريقيا *ENA* ، بناءً على طلب مصالي الحاج.

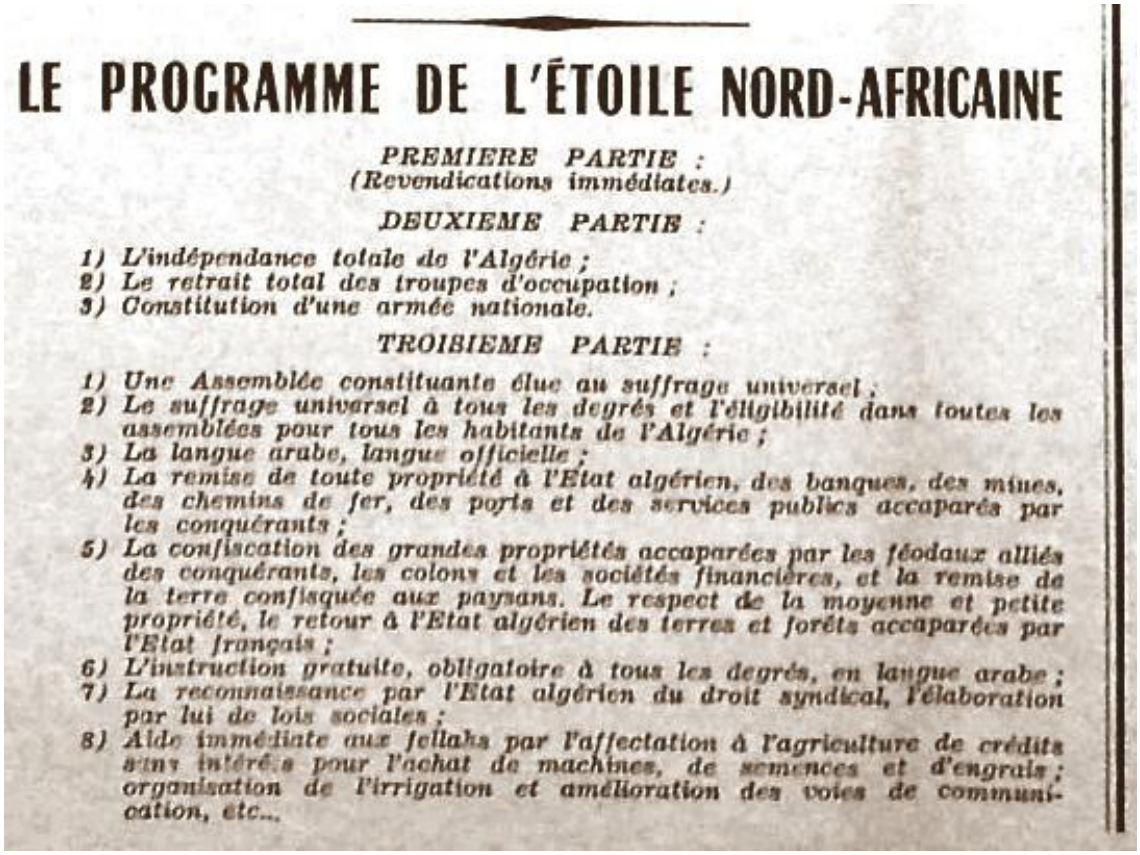

LE PROGRAMME DE L'ÉTOILE NORD-AFRICAINE

PREMIERE PARTIE :
(Revendications immédiates.)

DEUXIEME PARTIE :

1) *L'indépendance totale de l'Algérie ;*
2) *Le retrait total des troupes d'occupation ;*
3) *Constitution d'une armée nationale.*

TROISIEME PARTIE :

1) *Une Assemblée constituante élue au suffrage universel ;*
2) *Le suffrage universel à tous les degrés et l'éligibilité dans toutes les assemblées pour tous les habitants de l'Algérie ;*
3) *La langue arabe, langue officielle ;*
4) *La remise de toute propriété à l'Etat algérien, des banques, des mines, des chemins de fer, des ports et des services publics accaparés par les conquérants ;*
5) *La confiscation des grandes propriétés accaparées par les féodaux alliés des conquérants, les colons et les sociétés financières, et la remise de la terre confisquée aux paysans. Le respect de la moyenne et petite propriété, le retour à l'Etat algérien des terres et forêts accaparées par l'Etat français ;*
6) *L'instruction gratuite, obligatoire à tous les degrés, en langue arabe ;*
7) *La reconnaissance par l'Etat algérien du droit syndical, l'élaboration par lui de lois sociales ;*
8) *Aide immédiate aux fellahs par l'affectation à l'agriculture de crédits sans intérêts pour l'achat de machines, de semences et d'engrais ; organisation de l'irrigation et amélioration des voies de communication, etc...*

برنامج نجمة شمال أفريقيا ENA

المستعمرون والشيوعيون الفرنسيون، ١٩٢٠-١٩٢٦

بقلم آلان روسيو *Par Alain Ruscio*

خلال الاجتماعات والمنشورات التي نُشرت بمناسبة الذكرى المئوية لمؤتمر تور، الذي ولد فيه الحزب الشيوعي الفرنسي الشاب، غالبا ما تم تحليل مسألة التزامات وترددات وتنازلات هذا الحزب في التحاليل المناهضة للاستعمار[١]. بعيدا عن المناشدات والسجالات "برو دومو"[٢] من نوع "الليل ينتهي في تور"[٣] والمحاكمات السابقة ثمة مواد قدمت وأعيد تقديمها مرارا للباحثين والقراء. كانت الفكرة العامة هي أن مناهضة الاستعمار لم تكن ثمرة جيل عفوي في صفوف الشيوعيين[٤]. ولماذا وكيف يمكن أن يكون ذلك؟ الحزب الذي ولد في عام ١٩٢٠ كان لديه أغلبية من الاشتراكيين السابقين في SFIO ، لم يتخلصوا بعد الإصلاحية والأبوية لما قبل عام ١٩١٤.

لم يكن هذا هو الحال مع المناضلين الشباب والمندفعين، المتحمسين للنجاح الأخير للثورة البلشفية، والراغبين في تطبيق مبادئ الأممية الجديدة، مع شروطها الواحد والعشرين الشهيرة، بما في ذلك الثامن، الذي يأمر بمناهضة ومقاتلة الاستعمار: بول فيلان كوتوريه، الذي كان بعيدا عن المكانة التي اكتسبها لاحقاً... روبرت لوزون، أحد أكثر الشخصيات قتالية، لكنه كان يعيش في ذلك الوقت في تونس (المرتبط بمونات وروزمير، وقد ترك الحزب الشيوعي ديسمبر ١٩٢٤ إثر فصل هؤلاء من الحزب)... المحامي أندريه بيرثون، الذي قاتل بشدة في البرلمان.. كميل لاريبيير (من مواليد البيرينيه العليا، لكنه استقر مع أسرته في الجزائر عندما كان عمره خمس سنوات فقط)، مفوضاً من قبل فدرالية وهران إلى المؤتمر الثالث في مايو ١٩٢٢ وبقي في العاصمة الفرنسية حتى عام ١٩٣٢[١]، وهنري لوزراي، المسؤول عن النضال ضد الاستعمار قائداً الشيوعيين الشباب[٢]، وجاك دوريو لم يخض النضال ضد الاستعمار، مع الشيوعيين الشباب إلا بعد عودته من موسكو - مع إقامة مضطربة في هذه الأثناء في منطقة الرور - في ربيع عام ١٩٢٣.

بدأ هذا الحزب الشاب عمل التنظيم. تم إنشاء هيئة داخلية محددة في يونيو ١٩٢١: لجنة الدراسات الاستعمارية (CEC)، حلت محلها في عام ١٩٢٤ لجنة مركزية لدراسة الاستعمار) المؤتمر الثاني عشر، ليون، ٢٠-٢٤ يناير)[٣].

---

١ - كاتب هذا المقال ساهم بنشره كتاب:
Les communistes et l'Algérie, du congrès de Tours à la guerre d'indépendance, 1920-1962, Paris, Éd. La Découverte, 2019.

وما يلي مستوحى من هذا الكتاب.

٢ - عبارة لاتينية تعني من أجل الوطن.

٣ -جان فريفيل:
-La nuit finit à Tours, Paris, Éditions sociales, 1950, plusieurs rééditions).

4 Robert O'Melia, French Communists and Colonial Revolutionaries : The Colonial Section of the French Communist Party, 1921-1926, A dissertation submitted to the Graduate Faculty in History in partial fulfillment of the requirements for the degres of Doctor of Philosophy, The City University of New York, 1980.

وهي أطروحة رائدة ولكنها للأسف لم تنشر لتصبح قابلة للقراءة من العامة.
Thèse pionnière, malheureusement jamais éditée en ouvrage accessible au public.

١ - عاد الى الجزائر حيث بقي شيوعيا كل حياته حتى موته. كل أعضاء عائلته ناضلوا بالذهنية ذاتها.

2 - Comité national, Fédération des Jeunesses communistes, L'Humanité, 19 juin 1922.

3 - In Les réunions du Comité central du PCF, 1921-1977, État des sources et des instruments de recherches, Tome I, 1921-1939, Archives départementales de Seine Saint-Denis, Fondation Gabriel Péri / Conseil général, 2008.

انضم إليهم على الفور المستعمَرون الذين كانوا يعيشون في فرنسا، والذين كانوا معنيين بشكل مباشر. قد تبدو هذه الحركة طبيعية. ومع ذلك، بعمله هذا كان الحزب رائداً: لم يكن لدى SFIO (الحزب الاشتراكي) قبل عام ١٩١٤ هذا الاهتمام بمشاركة - وأقل من ذلك بضم الى الحزب هؤلاء السكان الأصليين (أي الجزائريين الأجانب) في نضالات الشعب الفرنسي. كانت النواة المركزية نوعاً من "الإمبراطورية المضادة": الملغاشي صموئيل ستيفاني[4]، والجزائري عبد القادر حاج علي[5] والفيتنامي الحاضر دوماً في كل مكان نجوين آي كووك، والذي سيدخل التاريخ من الباب العريض تحت اسم هو تشي مينه. بفضل أرشيفات الشرطة، التي من الواضح كان لديها مخبرها (وعلى الأرجح مخبروها)، لدينا قائمة بهؤلاء الرواد[6] : بالإضافة إلى الأسماء المذكورة سابقاً، كان هناك فيتناميون (١٧ اسما مدرجا)، ومدغشقري، وأفارقةمن جزر الأنتيل، وشخص من الريونيون، من شمال إفريقيا، إلخ. كان بعضهم يتمتع بسمعة طيبة كمحرضين. الجزائري أحمد بورحالة ترأس إحدى جلسات المؤتمر الوطني للشباب[7]، وكان متحدثا أساسيا[8]، ودار الاجتماعات[9] والأكثر إثارة كانت مسيرة محمود بن لكحل[10]. وقد تم اعتقاله وسجنه وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، وذلك بسبب مسؤوليته الدعائية بين جنود شمال إفريقيا الذين كانوا أعضاء في جيش احتلال الرور Ruhr. شن الحزب الشيوعي حملة كبيرة من أجل إطلاق سراحه. صدر عفو بحقه لكنه واصل نشاطه وأصبح ثورياً محترفاً، أرسلته الأممية إلى سوريا ثم إلى تونس[11]، قبل أن يعود إلى وطنه... حيث تم اعتقاله مرة أخرى بتهمة التحريض[12].

كانت هذه النواة المبادرة في يوليو ١٩٢١ لتأسيس "اتحاد ما بين المستعمرات"، وهو اتحاد من السكان الأصليين من جميع المستعمرات، وليس الشيوعيين بشكل رسمي، ولكن من الواضح اللون الشيوعي الغالب. في نهاية العام نفسه، ١٩٢١، كان لدى الاتحاد ٢٠٠ عضو، وهو رقم تضاعف في عام ١٩٢٢[13] وفي أبريل ١٩٢٢، أنشأ الاتحاد الصحفي مجلة لو باريا Le Paria. كان العنوان باللغة الفرنسية محاطا بترجمته بالأحرف العربية والأيدوجرامات الصينية. صدر ستة وثلاثون عدداً بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٦. في البداية، تم استضافة الفريق الصغير في مقر دورية "كلارتي"، التي أسسها هنري باربوس، ١٦ شارع جاك كالوت. ثم استقر في غرفة متواضعة، شارع des Marché du

4- Parfois orthographié Stéphany.

5- Ce militant algérien de la première heure a fait l'objet d'une biographie dans son pays natal: Abdellah Righi, Hadj Ali Abdelkader, pionnier du mouvement révolutionnaire algérien, Alger, Casbah Éd., 2006.

6- Service de liaison avec les originaires des territoires français d'outre-mer (SLOTFOM), Archives nationales, dépôt d'outre mer (ANOM), Aix-en-Provence, Série III, carton 3, dossier « Union Intercoloniale, liste des adhérents », cité par Robert O'Melia, op. cit.

7- Montluçon, L'Humanité, 18 mai 1922.

8 « La civilisation européenne et la répression », L'Humanité, 3 novembre 1922.

9- Salle de l'Utilité sociale, 94 bd Auguste Blanqui, L'Humanité, 13 septembre 1924 ; rue Cambronne, L'Humanité, 31 mars 1926.

10- René Gallissot, notice « Ben Lakhal Mahmoud », in Algérie : engagements sociaux et question nationale. De la colonisation à l'indépendance, de 1830 à 1962, Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier, Maghreb / le Maitron, Paris, Éd. de l'Atelier, .2006

11- René Gallissot, loc. cit.

12- « La répression en Algérie. Des communistes indigènes sont encore arrêtés », L'Humanité, 10 septembre 1926.

13-Abdellah Righi, op. cit.

ADMINISTRATION
3, Rue de Mirbel-des-Patriarches
PARIS (5e)

le Paria

勞働報

Organe des Peuples opprimés des Colonies

Paraissant mensuellement

Abonnement, Un an : 6 francs
Chèque postal : Compte 91-22-Paris

La Afrique Occidentale-française

Le travail forcé pour les Indigènes

Vive Pham-Boï-Chau!

L'Algérie martyre

Le Radical-Socialiste Viollette à l'œuvre

مجلة المنبوذ. دورية الاتحاد بين المستعمرات، رابطة السكان الأصليين لجميع المستعمرات. كان هناك ٣٦ إصدار بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٦. كان نغوين آي كووك أحد مضيفيها الرئيسيين الذي أصبح فيما بعد فيما بعد هو تشي مينه.

Patriarches. ثم أطلقت مجلة لو باريا النداء: "في مواجهة الرأسمالية والإمبريالية، مصالحنا واحدة. تذكروا كلمات كارل ماركس: "يا عمال العالم اتحدوا..!". بالمناسبة، كانت هذه طريقة ذكية للتأكيد على أن الشعوب المستعمَرة لا يمكن أن تكون مكملاً فقط بل في صلب النضال البروليتاري. في ديسمبر ١٩٢٣، نشرت لو باريا نداءً للعمال الجزائريين، الذين كانوا آنذاك أكبر عدد من المهاجرين في فرنسا: "لقد حان الوقت للاستيقاظ من سباتكم، كفوا عن مهادنة أرباب العمل، وارفضوا ضرباتهم. كونوا منظمين مع زملائكم العمال الفرنسيين؛ انضموا إلى النقابات العمالية بشكل جماعي للدفاع عن راتبكم والمطالبة بحقوقكم."[١٤]

خلال الجزء الأول من عشرينيات القرن الماضي، كان على الاتحاد أن يكون نشطاً للغاية، على الرغم من أنه لم يكن من السهل دائما تحديد ما ينبع من صفوفه وما يندرج تحت نشاط القسم الاستعماري في الحزب الشيوعي. إن القراءة المتأنية لـ L'Humanité لهذه الفترة تجعل من الممكن سرد التجمعات والاجتماعات التي عقدت في الجزائر (مشاركة الأمير خالد[١٥])، ومنطقة الغوادلوب Guadeloup، والهند الصينية، والصين، ضد حرب الريف[١٦] والاشتباكات في سوريا، «ضد الفاشية الاستعمارية»، "ضد الاستعمار القاتل"، إلخ. لم يتم نسيان القضايا الدولية التي لا علاقة لها بالاستعمار. في ٢٢ مايو ١٩٢٢، كان نغوين آي كووك Nguyen Ai Quoc المنظم الرئيسي لاجتماع لدعم الوطنيين الأيرلنديين، ١٦ شارع السوربون. وأعطي الكلمة لمتحدث باسم الجيش الجمهوري الايرلندي، روبرت بينكيت. بعد أسبوع، عُرض على الأمريكي ويليام س. نلسون، من صحيفة Negro Associated Press، منصة للتنديد بوضع السود في بلاده[١٧].

كلاهما، سواء الفرنسيون أو الجزائريون نجحا تدريجياً في فرض تلوين - خجول - مناهض للاستعمار على الحزب الشيوعي الشاب. في ١١ مايو ١٩٢٢، أعلنت جريدته اليومية للقراء أنه من الآن فصاعداً سيكون هناك عمود أسبوعي بعنوان "L'Humanité aux Colonies". في عام ١٩٢٢ وحده تم نشر ٦١ مقالاً. مرة أخرى، كان Nguyen Ai Quoc في المقدمة، حيث كتب - ولكن ليس بالضرورة بتوقيعه - خمس وعشرين مقالة، قبل مغادرته فرنسا (يونيو ١٩٢٣)[١٨].

في هذه الفترة كان النضال مستمرا - ولم يكن دائما ناجحاً - بين الميول القديمة لـ SFIO (الحزب الاشتراكي) وبدايات الجديد. ردود فعل وضغوط الأممية كانت حاسمة. في يونيو ١٩٢٤، بعد ثلاث سنوات ونصف من مؤتمر تور، قام الحزب بهجوم رسمي. وقد تولت أحدى أقوى شخصياته، ديميتري مانويلسكي، مسؤولية هذا الأمر: "ما زلت أتحمل عواقب طرح السؤال على الرفاق الفرنسيين في أي وثائق أعلنوا فيها عن حق فصل المستعمرات؟"[١٩] كان الجواب في السؤال.

بعد رحيل نغوين آي كووك / هوشي مينه من فرنسا، تلاشى "الاتحاد بين المستعمرات" تدريجياً، ثم اختفى. تمت التكملة مع نجمة شمال أفريقيا على وجه التحديد. انعقدت الجمعية العامة التأسيسية في ٢٠ يونيو ١٩٢٦[٢٠]. وعلى الرغم من هذا الاسم نجمة شمال إفريقيا، إلا أن العناصر الجزائرية هي التي قاتلت هناك بشكل أساسي، باستثناء الشاذلي خير الله، عضو

14- Cité par Abdellah Righi, op. cit.

١٥- الذي بدأ تقاربا ملفتا مع الشيوعيين ولكن غير مثمر للمستقبل.

نجوين آي كووك (نغوين الوطني) فيما بعد هوشي منه (١٨٩٠-١٩٦٩). يشارك في مؤتمر تور (١٩٢١). واحد من الناشطين الأساسيين في مجلة باريا (المنبوذ) مع مناضلين وبالأخص من شمال أفريقيا.

١٦ - لا يمكن أن نعرض هنا لمساندة عبد الكريم ضد الجيوش الإسبانية والفرنسية، والتي كانت معمودية بالنار للحزب الشيوعي الفرنسي.
Voir l'étude, ancienne, mais restée la plus complète, de René Gallissot, « Le PCF et la guerre du Rif », in Abd el Krim et la République du Rif, Actes du Colloque international, janvier 1973, Paris, Ed. François Maspero, 1976.
17- Robert O'Melia, thèse citée.

١٨- كتب أيضاً ثلاث مساهمات في مجلة لو ليبرتير
Le Libertaire Voir Jean Maitron, « Ho Chi Minh anarchiste ? », Le Mouvement Social, n° 83, avril-juin 1973.

19- Rapport, « La question nationale et coloniale », 20e séance, 30 juillet 1924, in La Correspondance Internationale, n° 60, 4e année, Vienne, 27 août 1924.
20- Charles-Robert Ageron, « La naissance de l'Étoile nord-africaine », in L'Étoile nord-africaine et le mouvement national algérien, Actes du Colloque, février-mars 1987, Publ. du Centre culturel algérien, Paris, 1988.

حـزب الدسـتور التونـسي[٢١].

جـاءت المبـادرة مـن الأوسـاط الشـيوعية. داخـل قسـم شـمال إفريقيـا في اللجنـة الاسـتعمارية للحـزب الشـيوعي الفرنـسي، انضـم إلى المبـادر الرئيسي عبـد القـادر حـاج عـلي، ومسـاعده صـلاح بـو شـافة، ومحمـد معـروف، ومحمـد سـعيد سي جيـلاني، شـاب نشـيط هـو أحمـد المصـالي (مصـالي حـاج لاحقاً) الـذي كان عضـواً في الحـزب الشـيوعي الفرنـسي لبضـع سـنوات. وضعـت هـذه اللجنـة برنامجـا أدخـل، لأول مـرة، كلمـة "اسـتقلال" في المطالـب[٢٢].

يعـود أول ظهـور علنـي للجمعيـة إلى ٢٦ يونيـو ١٩٢٦[٢٣]. في ذلـك اليـوم، في بوليفـار دي بيلفيـل، ألقـى مصـالي الخطـاب الرئيـسي، ربمـا حتـى لا يظهـر الحـاج عـلي، المعـروف جـدا كشـيوعي. في شـهر يوليـو، في شـارع La Grange aux Belles، صعـد مصالي إلى المنصة مـرة أخـرى للتنديـد بـ "العـرض" الـذي كان افتتـح بـه مسـجد باريـس في ذلـك اليـوم بالـذات[٢٤]. في أكتوبـر، أدار كلاهـما اجتماعـا جديـدا تـم تنظيمـه في قاعـة المهندسـين المدنينـي، والـذي وصـم "إجـراءات فرنسـا الرأسـمالية" وانتهـى بالوعـد بالقتـال "حتـى الاسـتقلال[٢٥]. بعـد بضعـة أشـهر، ذهـب الرجـلان إلى بروكسـل لحضـور مؤتمـر عصبـة مناهضـة الاضطهـاد الاسـتعماري. كان هـذا الاجتـماع الـذي قادتـه الأمميـة الشـيوعية وراء الكواليـس، تعدديـاً رسـميا. مـرة أخـرى، وللأسـباب نفسـها، لم يكـن الحـاج عـلي ظاهـراً، بـل مصـالي، الـذي ألقـى الخطـاب الملفـت باسـم نجمـة شـمال أفريقيـا[٢٦]. وقـد تـرددت كلمـة "الاسـتقلال" مـرة أخـرى بصـوت عـالٍ، مـن أعـلى هـذه المنصـة الدوليـة[٢٧]. وذكرتصحيفـة L'Humanité ، دون ذكـر اسـم مصـالي: "نؤكـد أمـام العـالم كلـه أننـا قـادرون عـلى توجيـه مصائـر بلدنـا وضـمان حياتـه السياسـية والاقتصاديـة. واختتم المتحـدث بتوجيـه الشـكر إلى "البروليتاريـا الفرنسـية" عـلى دعمهـا لنجمـة شـمال ألإريقيـل "في نضالهـا اليومـي مـن أجـل اسـتقلالنا"[٢٨].

مؤسسو نجمة شمال أفريقيا *ENA*

ازداد بشـكل ملحـوظ نجـاح نجمـة شـمال أفريقيـا عـلى الرغـم مـن القمـع (مـن ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ عضـو جديـد في عـام ١٩٢٧ [٢٩]، خاصـة بـين العـمال المهاجريـن.

ولكـن ، منـذ تلـك اللحظـة، أراد قـادة نجمـة شـمال أفريقيـا بقيـادة مصـالي التخلـص مـن سـيطرة الشـيوعيين عليهـم والتـي أثقلـت كاهل منظمتهـم. انفصـال ودي لكنـه تحـول إلى طـلاق خـلال السـنوات التاليـة.

بدأ عهد جديد.

ألان روسيو مؤرخ.

كرس معظم أعماله للقضايا الاستعمارية (حرب الهند الصينية، حرب الجزائر).

Alain RUSCIO est historien. Il a consacré l'essentiel de son travail aux questions coloniales (guerre d'Indochine, (guerre d'Algérie

21- Mustapha Kraïem, Pouvoir colonial et Mouvement national. La Tunisie des années Trente, Tunis, Éd. Alif, Coll. Savoir, 1990.
22- Jacques Choukroun, Le Parti communiste en Algérie de 1920 à 1936 (du Congrès de Tours au Front populaire), Thèse pour le Doctorat de IIIe cycle, Univ. de Provence, Centre d'Aix, 1985.
23- Messali Hadj, Mémoires, 1898-1938, Texte établi par Renaud de Rochebrune, Paris, Éd. JC Lattès.
24- « Le meeting de protestation des travailleurs indigènes », L'Humanité, 15 juillet 1926.
25- « Contre la répression en Afrique du Nord », L'Humanité, 8 octobre 1926.
26- Revendications algériennes, programme présenté au Congrès de la Ligue contre l'oppression coloniale, Bruxelles, 10-14 févier 1927 ; cité par Claude Collot & Jean-Robert Henry (dir.), Le Mouvement national algérien. Textes, 1912-1954, Paris, Ed. L'Harmattan, 1978.
27- Cité par Claude Collot & Jean-Robert Henry (dir.), Le Mouvement national algérien. Textes, 1912-1954, Paris, Éd. L'Harmattan, 1978.
28- « La colonisation, c'est l'esclavage "modernisé" », 14 février 1927.
29- René Gallissot, Notice « Messali Hadj », in op. cit.

كلمة في كتاب

الشيوعيون والجزائر - آلان روسيو

بقلم كريستيان إيشين Christian Eyschen

هذا الكتاب هو جملة من الأفكار مثيرة للاهتمام وعلى أكثر من صعيد. بالإضافة إلى ذلك، الكتاب مكتوب بصورة جيدة وممتع للقراءة. هذه نظرة أخرى على عمل الحزب الشيوعي الفرنسي ومقاتليه في القضية الجزائرية. إنه بين سيرة القداسة والقراءة النقدية، يحاول باستمرار أن يوازن بين الإيجابي والسلبي.

استنتاج المؤلف هو، بطريقة ما، أنه إذا لم نتمكن من إنكار دور الحزب الشيوعي الفرنسي، يبقى السؤال: هل فعل كل ما هو ضروري للنضال من أجل استقلال الجزائر؟ من الواضح إلى أين تتجه مشاعر المؤلف، فالحقائق والكلمات التي يقتبسها تقدم إجابة سلبية على سؤاله.

"التروتسكي اللامبيرتي" الذي أنا هو ابتسم بعض الشيء رأى الكاتب يستشهد، لإظهار التزام الحزب الشيوعي الفرنسي، ببيار فرانك (من أتباع بابلو)[1] الذي يكرّم الستالينيين. هنا لدينا الوظيفة السياسية الكاملة لـ "البابلوية التاريخية".

مع ذلك، فإن المؤلف لديه نظرة واضحة على أشياء كثيرة. ظل الحزب الشيوعي الفرنسي قريبا جدا من الحزب الاشتراكي (SFIO)[2]. في عام ١٩٢١، مسحورا بمقولة "فوائد الاستعمار". إذا كان الحزب الشيوعي الجزائري قد ولد في عام ١٩٣٦، فهو مجرد فرع من الحزب الشيوعي الجزائري. في الوقت نفسه، تم استبعاد أندريه فيرات الذي كان لديه رؤية حقيقية مناهضة للاستعمار، وكان على الحزب التقرب من الجبهة الشعبية والحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي. سوف يرفض الحزب الشيوعي الفرنسي أي إجراء بشأن مطالب انتقالية مثل محاربة قانون الشعوب الأصلية، الأمر الذي سيؤدي إلى ترك العديد من المقاتلين له.

لتبرير أن الجزائر يجب أن تظل مرتبطة بفرنسا، اقتبس موريس توريز من لينين تزويره بشأن مسألة الاستقلال و"الحق في الطلاق الذي لن يكون التزاماً بالطلاق" و"اخترع النظرية العبثية لـ" الأمة قيد التكوين". سيقول إن الجزائر مثل فرنسا "بوتقة تنصهر فيها ٢٠ سلالة تضع البربر والعرب والمستعمرين على قدم المساواة. ولكن كان عليه التخلي عن هذه الهرطقات فرضت حقيقة الحرب نفسها وقوة النضال من أجل استقلال الجزائر على جهاز الحزب الشيوعي الفرنسي.

باسم هذه النظريات الكارثية، سيدعم الحزب الشيوعي الفرنسي جميع مشاريع تطوير الوضع الاستعماري، بحجة "الخطوات الواجب اتخاذها". يحلل الكاتب أيضاً دون تهاون دور البرجوازية القمعية. هناك فقرات مبهجة، مثل هذا الاقتباس من فرانسوا موريك: "ما هي الوزارة الاشتراكية؟ "نحن نعرفها اليوم: إنها وزارة تقوم بالعمل بحيث لا تعاني البلاد من حكومة يمينية". قد لا يكون أي تشابه مع الوضع الحالي من قبيل الصدفة.

يظهر آلان روسيو أيضا أن سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي تجاه الجزائر ليست سوى نسخة لاحتياجات الجهاز الستاليني الدولي. يحلل المؤلف أيضاً بالتفصيل الموقف المأساوي الذي

١- البابلية تسمية أطلقها اللمبرتيون لاتجاه تروتسكي ينتمي لميكاليس رابتيس، القائد الأول لهذا الاتجاه والملقب ببابلو.

٢- الحزب الاشتراكي، الشعبة الفرنسية للدولية العمالية وهي كونت الحزب الاشتراكي الفرنسي من العام ١٩٠٥ حتى القام ١٩٦٩.

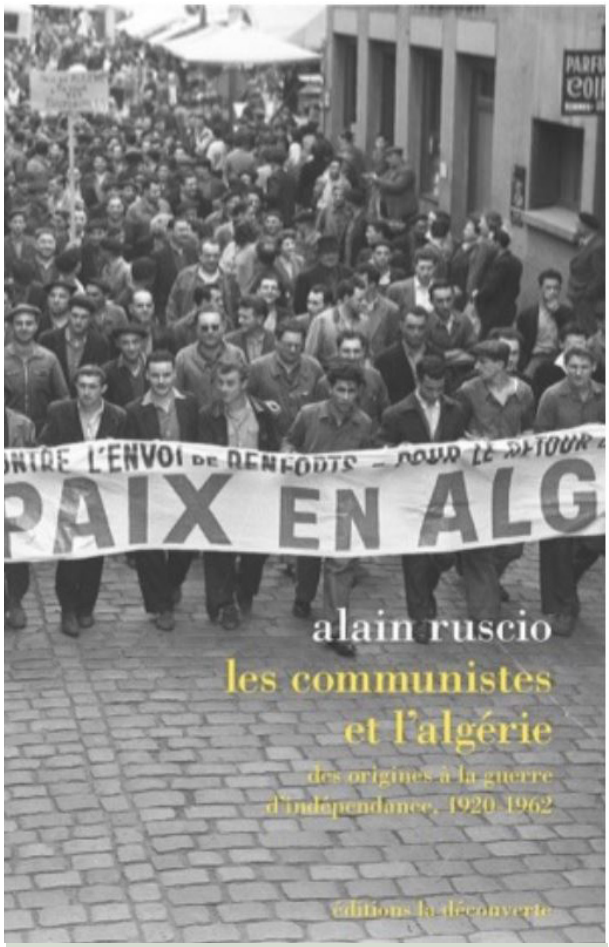

يجد العديد من مقاتلي الحزب الشيوعي الفرنسي أنفسهم فيه. بينما صوتت مجموعتهم البرلمانية لأول مرة لصالح السلطات الخاصة لحكومة غي مولي Guy Mollet - والتي كانت ستطلق العنان للحرب في شمال إفريقيا - ثم عندما امتنعت هذه المجموعة نفسها عن التصويت على السياسة الاستعمارية لـ SFIO، "حتى لا تسقط الحكومة"، والتي كانت خطأ فادحاً، تم تعقب واعتقال مقاتلي الحزب الشيوعي الفرنسي. بعضهم رفض خوض الحرب وتعرض للقمع الشديد. وإذا أضفنا كل هذا الى ما حصل في بولندا والمجر في عام ١٩٥٦، يصل الاشمئزاز الى الكثيرين.

إن تحليل الكاتب للصراع بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطنية، وبين مصالي الحاج و"المركزيين" والمكون الثالث (CRUA)[3]، موضوعي للغاية. نجد أيضاً في هذا الكتاب كفاح وحضور التروتسكيين والفوضويين ضد الحرب القذرة. بعض الأسماء، مثل إيف ديشيزيل وجيزيل حليمي ودانييل غيران وبيير لامبرت مألوفة للكثيرين منا.

دون أن نوافق على كل ما يقوله المؤلف، فمؤلفه حقاً كتاب أنصح بقراءته، لدقته، لوصف الحقائق ولانسيابه العذب.

كريستيان ايشين

الشيوعيون والجزائر بقلم آلان روسيو – دار لا ديكوفيرت - ٦٦١ صفحة - ٢٨ يورو

Christian Eyschen

Les communistes et l'Algérie par Alain Ruscio – Editions La Découverte – 661 pages – 28€

3- Le Comité révolutionnaire d'unité et d'action (CRUA) est le nom que prend le mouvement algérien fondé le comité composé de quatre membres, deux anciens de l'Organisation Spéciale (Mostefa Ben Boulaïd et Mohamed Boudiaf) et deux centralistes (Mohamed Dekhli et Ramdhane 23 mars 1954 par le Bouchbouba alias Ould Amri)

مصالي حاج (١٨٩٨-١٩٧٤)

"المسجون"

بقلم بنيامين ستورا BENJAMIN STORA

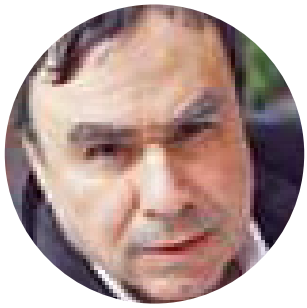

كتب الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة في رسالة وجهها إلى مصالي الحاج في عام ١٩٥٩. سوف يتذكر التاريخ أنك كنت والد القومية الجزائرية. ظل مصالي الحاج منذ فترة طويلة اسمًا منسيا ومُساء فهمه في تاريخ الجزائر المستقلة. بعد فترة شديدة من المواجهة، خلال الحرب الجزائرية، بين منظمته، الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) وجبهة التحرير الوطني، تمت إزالة مصالي الحاج نهائياً من المشهد السياسي. ومع ذلك، يندمج اسمه مع تاريخ أول منظمات استقلال جزائرية لم يتوقف عن تحريكها طوال حياته.

ولد المصالي في ١٦ مايو ١٨٩٨ في تلمسان في حي قديم، وهو ابن حرفي كان من أتباع الأخوة الدينية في درقاوة. هو أحد أفراد عائلة المصالي، وكان الحاج اضافة شرفية دينية مطلوبة من قبل المصالي لاحقاً. إنه ينتمي إلى عائلة مكونة من ستة أطفال، بينهم أربع فتيات، حصلوا على بعض الموارد من قطع أرض ذات ملكية مشتركة. كان والده في نهاية حياته وصيا على ضريح سيدي بومدين، قديس المدينة الموقر. والدته ابنة قاضي الشريعة الإسلامية. وهكذا نشأ المصالي، بشكل منطقي للغاية، في بيئة عربية-إسلامية شديدة التدين. التحق بمدرسة الأخوة الدينية بدركواس، مدرسة الزاوية، حتى عام ١٩١٦ والمدرسة الفرنسية، لكنه لم يحصل على شهادته المدرسية.

خلال خدمته العسكرية في بوردو عام ١٩١٨، التحق بالجامعة كطالب حر لتعلم اللغة العربية. تم تسريحه في بداية عام ١٩٢١، وعاد إلى تلمسان وعمل لدى العديد من أرباب العمل المسلمين. كان متحمساً للثورة الكمالية في تركيا، يتبع الحركة السياسية للأمير خالد، حفيد الأمير عبد القادر الذي يناضل من أجل الدفاع عن حقوق السكان الأصليين. في أكتوبر ١٩٢٣، في سن ٢٥، هاجر إلى باريس للبحث عن عمل. هناك سيلتقي بزوجته، إميلي بوسكوانت، ابنة عامل ثوري، وسيرزق منها بطفلين: علي ولد في باريس عام ١٩٣٠، وجانينا، ولدت عام ١٩٣٨، في الجزائر العاصمة.

من خلال عمله في المصانع، ثم كبائع متجول في أسواق منطقة باريس، كان مصالي الحاج متقبلاً لنهج ثوري في القضايا الاجتماعية والوطنية. وانطلاقا من ولائه للأمير خالد تابع اجتماعات اتحاد المستعمرات النقابية، وأخذ بطاقته من الحزب الشيوعي الفرنسي

عندما كان الأخير ينظم حملاته تحت إشراف جاك دوريو ضد حرب الريف في العام ١٩٢٥. انضم إلى "نجمة شمال إفريقيا" مع أصدقائه عام ١٩٢٦، والتي ظهرت بعد ذلك كجمعية إنسانية (في الواقع، تم الترويج لها سرا من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي). أراد الحزب أن يحولها إلى منظمة وطنية جزائرية حديثة وذات هيكل متين ومركز للتعليم والعمل. المصالي انتخب امينا عاما في سن ٢٨. في فبراير ١٩٢٧، في "المؤتمر المناهض للإمبريالية" في بروكسل، أمام نهرو وهو تشي مينه على وجه الخصوص، ألقى خطابا مدويا ذكر فيه، لأول مرة، استقلال الجزائر. عندما قامت الحكومة الفرنسية بحل نجمة شمال أفريقيا في عام ١٩٢٩، كان المصالي على خلاف مع الشيوعيين الذين، حسب قوله، "أرادوا فرض نظامهم علينا دون أخذ نظامنا في الاعتبار". كان لدى ENA حوالي ٣٠٠٠ عضو، معظمهم في منطقة باريس. توقفت جريدة التنظيم "إقدام" عن الصدور. حاول الحزب الشيوعي الفرنسي إعادة تنظيم نجمة شمال أفريقيا لصالحه، ولكن دون جدوى. ثم اقترب مصالي من يسار الحزب الاشتراكي SFIO، بقيادة Marceau Pivert.

تحت زخم مصالي ومساعديه، عمار إيماش ورجيف بلقاسم، في عام ١٩٣٣، ولدت نجمة شمال أفريقيا من جديد من رمادها. تبنت المنظمة برنامجا ديمقراطيا واشتراكيا، يكون الإصلاح الزراعي ووحدة شمال إفريقيا والنضال من أجل الاستقلال مبادئ توجيهية. يؤيد التنظيم الجديد حكومة ناتجة عن انتخاب جمعية تأسيسية. لكن من الواضح أن ثمة تحولا دينيا في الأفق. تحمل الصحيفة عنوان "الأمة" وتنقل عن الداعية المصري الشيخ عبده قوله: "الوطنية الحقيقية في الإسلام هي التي تتجلى في العمل. "تظهر الإشارات إلى الإسلام والعروبة أيضا في العلاقات مع الأمير شكيب أرسلان، وهو سياسي ينشر صحيفة الوطن العربي من جنيف، ولمصالي مراسلات منتظمة معه. يعمل الانفصاليون الجزائريون الأوائل على المستوى التنظيمي على النموذج الشيوعي (إنشاء "خلايا" و"لجنة مركزية"، ونمط "المركزية الديمقراطية" وحظر الاتجاهات بينما يدخلون في منافسة مع الشيوعيين. وهكذا صوت المصالي لصالح حظر ازدواجية العضوية بين الحزب الشيوعي الفرنسي وجماعة شمال إفريقيا. أصبح زعيماً لقومية ذات ركائز عمالية، ولكن أيضاً زعيماً عربياً مسلماً. بعد أن تمت اقامة دعاوى قضائية ضد نجمة شمال أفريقيا اتخذ التنظيم تسمية "نجمة شمال أفريقا المشرفة"، دون تغيير المكتب الذي يرأسه مصالي حاج.

المنظمة تشارك في مسيرة اليسار الفرنسي للجبهة الشعبية. لجأ مصالي إلى جنيف عام ١٩٣٥ هرباً من الإجراءات القانونية. عاد إلى باريس في ١٠ يونيو ١٩٣٦ عندما منحه الانتصار الانتخابي للجبهة الشعبية عفواً. يحافظ الزعيم الجزائري على هدف الاستقلال، ويعارض مشروع Blum-Viollette الذي دعا إلى

© DR

أميلي بوسكان مع علي وذجانينا

الحصول على الجنسية الفرنسية لـ ٢٠،٠٠٠ مسلم جزائري. وصل إلى الجزائر العاصمة في ٢ أغسطس ١٩٣٦ عندما كان المؤتمر الإسلامي الجزائري يُعقد في ملعب الجزائر العاصمة حيث قال: "هذه الأرض لنا ولن نبيعها لأحد!". أطلق هذا الخطاب حركة الاستقلال على التراب الجزائري. تم حل نجمة شمال أفريقيا من قبل الجبهة الشعبية Front populaire في يناير ١٩٣٧. في مارس ١٩٣٧، أعلن المصالي عن تأسيس حزب الشعب الجزائري وأصبح مصالي الحاج رسول الشعبوية الثورية الجديدة، القائمة على الإسلام والاشتراكية. وهو ينوي تمييز نفسه عن الأفكار الاستيعابية التي ينتهجها القائد فرحات عباس، وعن الأصولية الدينية التي يعتمدها علماء المسلمين بقيادة الشيخ بن باديس.

عاد المصالي إلى الجزائر في يونيو ١٩٣٧ حيث اعتقل في ٢٧ أغسطس واحتجز في سجن بربروس بالجزائر العاصمة. اكتسب حزب الشعب الجزائري شعبية كبيرة، خاصة بين الشباب، كما أثبتت نتائجه الانتخابية (انتخابات الكانتونات لعامي ١٩٣٨ و١٩٣٩ في الجزائر العاصمة). أطلق سراح المصالي من السجن في ٢٧ أغسطس ١٩٣٩، لكنه عاد إلى هناك بسرعة كبيرة. رفض مقترحات نظام فيشي للتعاون. حكمت عليه محاكمة جديدة، في ١٧ مارس ١٩٤١، بالسخرة لمدة ١٦ عاماً و ٢٠ عاماً من الإبعاد.

تم اعتقاله في معسكر لامبيز حتى أبريل ١٩٤٣، ثم تم وضعه رهن الإقامة الجبرية في بوغاري، عين صلاح، ريبل، جنوب الجزائر. في أبريل ١٩٤٥، بعد اكتشاف الاستعدادات التي تهدف إلى تخريبه من السجن، نُقل مصالي إلى الجولية (الصحراء)، ثم إلى برازافيل (إفريقيا الاستوائية).

زعيم حزب الشعب الجزائري، من خلال مراسلاته، يوافق على بيان الشعب الجزائري الذي كتبه فرحات عباس، ويقول له: "فرنسا لن تعطيك شيئاً. سوف ترضخ فقط للقوة، وتعطي فقط ما يؤخذ منها بالقوة. ويضيف إلى البيان ضرورة انتخاب "جمعية تأسيسية دستورية"، رفضتها السلطات الفرنسية. من مارس ١٩٤٤، تموضعت الحركة المصالية داخل الهيكل الوحدوي ل "أصدقاء البيان والحرية". وهذه الحركة هي التي دعت إلى مظاهرات ٨ مايو ١٩٤٥. في سطيف و قالمة، تحولت المظاهرات إلى تمردات واشتباكات عنيفة. ذبح العشرات من الأوروبيين. ثم تبعه قمع رهيب على الجزائريين سيوقع آلاف الضحايا. هناك جيل جديد يدخل المشهد، ولا سيما داخل حزب الشعب الجزائري، ليؤسس الكفاح المسلح كمبدأ سياسي مركزي. مصالي الحاج، الذي أطلق سراحه في يوليو ١٩٤٦، وُضع قيد الإقامة الجبرية في بوزريعة بضواحي الجزائر العاصمة. أسس الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في أكتوبر ١٩٤٦، وهي واجهة شرعية لحزب الشعب الجزائري الذي لا يزال محظوراً. في عام ١٩٤٧، وافق على إنشاء هيكل شبه عسكري مسؤول عن إعداد الكفاح المسلح، المنظمة الخاصة (OS)، والتي قادها حسين آيت أحمد، ثم أحمد بن بلة. من ناحية أخرى، لا يوافق على ادعاء المجاهدين أنهم أمازيغ وقد أيد بقوة استبعادهم من حزب الاستقلال.

ستؤدي هذه الأزمة الخطيرة إلى رحيل عدة مئات من النشطاء في الاتحاد الفرنسي لحزب الشعب الجزائري وحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. اعتقل مرة أخرى بعد جولة ناجحة في شرق الجزائر، ثم وضع قيد الإقامة الجبرية في نيور. Bagnes وتوالت الأمور: سجن، إقامة جبرية، ما أدى الى تسميته بال "المسجون". وخلال هذه السنوات تم عزل الخطيب الشغوف عن الاتصال المباشر بالجماهير ومع رجال حزبه.

عندما بدأت الأزمة الرئيسية لـ MTLD في عام ١٩٥٣، كان مصالي محبطا بسبب وجود الشباب الذين أرادوا كل شيء وعلى الفور، مجتمعين معا في المنظمة الخاصة (OS)، الجناح المسلح للحركة. لم يكن المصالي هو الذي يقف وراء اندلاع التمرد في ١ نوفمبر ١٩٥٤، ولكن نواة من المقاتلين الشباب، الذين شكلوا جبهة التحرير الوطني (FLN). وبما أنه رفض فكرة الجبهة التي جمعت بين "الإصلاحيين" (فرحات عباس) والمتدينين (العلماء) والشيوعيين، وأصبحت الهدف المفضل لجبهة التحرير الوطني

L'IKDAM

(LE RACHDI)

Organe Républicain d'Union Franco-Musulmane paraissant à Alger le Vendredi

Persévérons dans l'effort, unissons-nous, faisons-nous mieux connaître à nos amis du Parlement et le triomphe de nos revendications sera certain.

Directeurs : H. HADJAMMAR et M. KAID-HAMMOUD
Rédacteur en Chef : Ahmed BALLOUL, Agrégé de l'Université

RÉDACTION & ADMINISTRATION : 12, RUE DE LA LYRE, ALGER

LES REVENDICATIONS INDIGÈNES

Deux lettres ouvertes à M. SOUSTAD, Ministre de la Marine

UNE POLITIQUE NÉFASTE

© BNF

توقف ظهور الإقدام (هيئة الدفاع عن المصالح السياسية والاقتصادية للمسلمين في شمال إفريقيا) التي أُنشئت عام ١٩١٩، والتي سيطرت عليها حركة مصالي، بعد حل نجمة شمال أفريقيا عام ١٩٢٩ من قبل الحكومة الفرنسية.

التي توحد خصومها السابقين واتحدوا ضد المصالي. أمل مصالي في إعطاء زخم جديد لمنظمته، فأعاد تسميتها بالحركة الوطنية الجزائرية (MNA) في ديسمبر ١٩٥٤، ولكن اتهم في عام ١٩٥٥ بـ "عبادة الشخصية" و "جنون العظمة" و "التزمت". سرعان ما تدهورت الاختلافات إلى معارك دموية. أسفرت الحرب بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطنية عن سقوط عدة آلاف من الضحايا الجزائريين في فرنسا، بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٢، أودت المواجهة بحياة ٤٠٠٠ جزائري. في ٢٨ مايو ١٩٥٧، في دوار ملوزا بالجزائر، قُتل ذبحاً ٣٧٤ قرويا يشتبه في تعاطفهم مع المصالين على يد وحدة من جيش التحرير الوطني، الجناح العسكري لجبهة التحرير الوطني.

في ١ سبتمبر ١٩٥٧، أطلق مصالي الحاج من بيل آيل، حيث كان رهن الإقامة الجبرية، نداء من أجل "إنهاء تصفية الحسابات التي تهدد مستقبلنا والقضية الجزائرية نفسها". لم تجد كلمته آذانا صاغية. في أكتوبر ١٩٥٧، في باريس، اغتيل جميع قادة النقابات التابعين لمصالي. التحق أحد قادة المجاهدين المصاليين في الجزائر، "الجنرال بلونيس"، المحاط بقوات جيش التحرير الوطني، رسميا بالجيش الفرنسي في ديسمبر ١٩٥٧.

رفض المصالي التنصل منه، معتقدا أن بلونيس كان يلعب لعبة مزدوجة. لكن هذا العمل الذي قام به بلونيس شوه سمعة أنصار المصالي في الجزائر. فانعزل المصالي عن البلدان العربية، كما عزله اليسار الفرنسي الذي اختار جبهة التحرير الوطنية، وانطلق تنظيم المصالي بعمس ما كان يريد في عام ١٩٥٨ وانضم الى "سلام الشجعان" الذي اقترحه الجنرال ديغول. بعد هذه الهزيمة اعتزل المصالي المشهد السياسي.

© INA

بعد تظاهرة ٨ أيار ١٩٤٥ في ستيف استمر القمع خلال أسابيع

رفض مصالي المشاركة في مؤتمر إيفيان وتنازل عن السلطة لمن اتهموه برغبته في الاستيلاء عليها. أفرج عنه في ١٠ مايو ١٩٦٢ - كان قيد الإقامة الجبرية في شانتيلي منذ عام ١٩٥٩. استقر مصالي الحاج في منزل صغير في منطقة الواز. بعد إقامة في المغرب عام ١٩٦٩، قرر صياغة مذكراته. توفي في ٣ يونيو ١٩٧٤ في عيادة باريسية. حضر جنازته في مسقط رأسه تلمسان، على الرغم من عدم الإعلان عنها رسمياً، آلاف الأشخاص الذين غنوا نشيد حزب الشعب الجزائري، متحدين بذلك نظام العقيد بومدين.

في ٥ يوليو ١٩٩٩ قرر الرئيس الجزائري اطلاق اسم مصالي على مطار مدينة تلمسان. إنها خطوة أولى نحو إعادة تأهيل الرجل الذي كان "أبو القومية الجزائرية"، في بلد، الجزائر، لا يزال محروماً من جزء من ذاكرته.

بنيامين ستورا، مؤرخ، أستاذ جامعي ورئيس المجلس التوجيهي لمتحف تاريخ الهجرة (٢٠١٤-٢٠٢١)

Benjamin Stora est historien, professeur des universités, Président du conseil d'orientation du Musée de l'histoire de l'immigration (2014-2021)

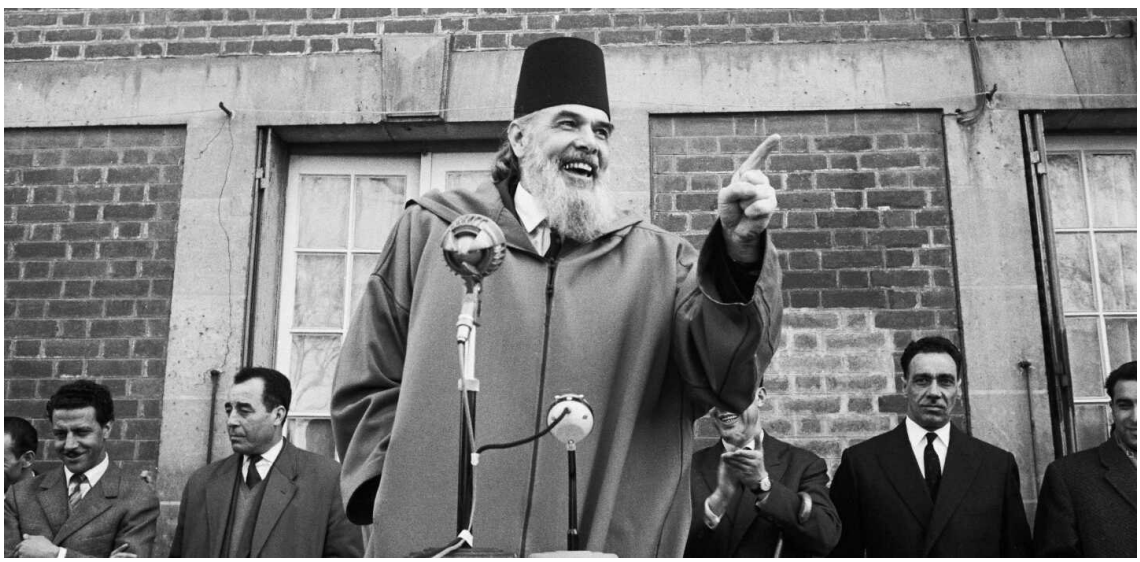

في آذار ١٩٣٧ أسس مصالي حزب الشعب الجزائري *PPA*

MESSALI HADJ

foule immense aux obsèques de tlemcen

LE TEMOIGNAGE DE Me Y. DECHEZELLES

Nous avons annoncé, dans notre précédent numéro, la disparition de Messali Hadj. Deux informations ne seront pas inutiles à la connaissance du rôle qu'a joué Messali Hadj.

D'une part, la lettre que notre ami Yves Dechezelles a envoyée au journal « Le Monde », en réponse à l'article de Jean Lacouture témoignant de la haine qui continue à poursuivre Messali Hadj jusqu'après sa mort.

D'autre part, le récit que nous publions de l'enterrement, dans sa ville natale de Tlemcen, de l'homme qui a créé et dirigé durant des dizaines d'années le mouvement national algérien, révèle ce qu'a été la réponse du peuple travailleur au mensonge et à la calomnie qui ont poursuivi Messali Hadj durant toute sa vie.

Nous l'avons dit et répété maintes fois après que l'OCI (le PCI à l'époque) eut rompu politiquement avec Messali Hadj le 6 juin 1958 : « Personne, aucune pression, rien ne saurait nous contraindre à nous associer au chœur de ceux qui, en prenant appui sur une déclaration de Messali, contraire à toute la politique qu'il a développée jusqu'alors, cherchent à déchirer tout le passé. »

Lors de l'arrivée de De Gaulle au pouvoir, Messali fit une déclaration dans laquelle, pour être considéré comme « interlocuteur valable » au même titre que les dirigeants du FLN, il abandonnait de fait les principes de l'Etoile Nord-Africaine. Le programme de l'Etoile, qui était resté le programme du PPA, du MTLD et du MNA, postulait que la lutte pour l'indépendance de l'Algérie impliquait le combat anti-impérialiste pour l'expropriation sans indemnité ni rachat des propriétés, des entreprises, usines, chemins de fer, banques, etc. La scission au congrès d'Hornu (1953) entre les « centralistes » dirigés par Yazid et d'autres, bientôt suivis par Ben Bella, Khider, Krim Belkacem, qui, ensemble, allaient créer le FLN qu'allait rejoindre Boumediène, n'avait, en dernière analyse, pas d'autre motif que l'abandon du vieux programme de l'Etoile que les « messalistes » entendaient respecter. Par sa déclaration de juin 1958, Messali se rangeait de fait sur les positions « centralistes » du FLN.

Les 15 et 16 juin, au cours des journées d'études sur les enseignements de l'histoire de la IVe Internationale nous traiterons des rapports entre la « IVe Internationale et la lutte des masses opprimées par l'impérialisme : Révolution coloniale ou révolution prolétarienne dans les colonies ». Nous fournirons dans ce cadre les éléments du dossier de la lutte du peuple algérien pour son indépendance.

... prisons, déportations, résidence forcée, comment, en 1944, à Alger, il avait opposé une fin de non-recevoir aux représentants de l'impérialisme français qui, à la « Commission d'étude des réformes musulmanes » instituée par le gouvernement provisoire du général De Gaulle, lui demandaient d'abandonner les revendications du programme d'indépendance nationale de l'Etoile. Messali fut alors reconduit en déportation.

Nous lui proposâmes de déclarer : « Les choses, les événements nous ont échappé. La FLN veut traiter avec de Gaulle. Qu'il traite. Le peuple algérien établira lui-même les comptes. Je n'ai pour le moment plus rien à dire. » Faites ce que vous avez fait en 1944. A peine deux ans après, le MTLD est sorti mille fois renforcé de l'épreuve.

Messali nous répondit : « Il y a la guerre, le flot de sang qui coule. La situation d'aujourd'hui n'est pas identique à celle qui existait en 1944. Je ne peux pas... Il faut arrêter la guerre ».

Nos routes divergèrent.

Quatre ans s'écoulèrent. En 1962, refusant les propositions de De Gaulle, Messali laisse le champ libre aux accords d'Evian signés par le FLN. De 1962 jusqu'à sa mort Messali, accusé dans l'article de M. Lacouture, journaliste à la haute conscience morale du journal hautement « moral » Le Monde, d'avoir toute sa vie été animé par la soif du pouvoir, abandonne le pouvoir à ceux qui, gouvernant l'Algérie, ont abandonné les revendications du programme de l'Etoile, revendications qui seules peuvent garantir l'indépendance nationale.

Messali gardera le silence.

Nous saluons la mémoire de Messali.

Pierre LAMBERT.

lettre au «monde»

Une lettre adressée au « Monde » par Me Dechezelles, en réponse à l'article de J. Lacouture.

Est-il besoin de dire que « le Monde » n'a pas publié cette lettre ?

4 juin 1974.

Monsieur le Directeur,

Permettez à l'avocat et à l'ami fidèle de Messali Hadj d'apporter immédiatement une rectification à l'article que lui consacre Jean Lacouture dans « le Monde » du 5 juin.

L'heure n'est pas pour moi de revenir sur le long combat mené par Messali Hadj pour l'indépendance de l'Algérie. Mais certaines inexactitudes ont une résonance qui porte atteinte en profondeur à la personnalité de l'homme et du militant.

Comment Jean Lacouture a-t-il pu écrire que le leader de l'Etoile Nord-Africaine fut séduit par les satellites du National Socialisme et notamment par le Parti populaire français et comment peut-il se demander si Messali Hadj aurait pu s'arracher à ce compromettant patronage si la police n'avait interdit en 1937 le PPA au lendemain du fameux meeting du stade d'Alger ?

Messali Hadj, aussi bien que les travailleurs algériens qui militaient sous la bannière de l'Etoile Nord-Africaine, puis du PPA, ont apporté leur participation et leur soutien actif aux manifestations et aux grèves qui ont marqué la période du Front populaire. Il est vrai que l'objectif de Messali Hadj était déjà l'indépendance de l'Algérie.

Pour cette raison, c'est avec les syndicalistes révolutionnaires, les trotskystes et, à l'intérieur du Parti socialiste, avec la gauche révolutionnaire, que Messali Hadj noua les liens les plus étroits.

Je ne suppose pas que Jean Lacouture ait pu déduire de ces liens une quelconque attraction vers le National Socialisme.

C'est en raison de son combat pour l'indépendance de l'Algérie que Messali était arrêté à Alger en 1937, qu'il était condamné en 1941 par un tribunal militaire de Vichy à seize ans de travaux forcés, qu'après le débarquement allié il connaissait la déportation dans le Sud Algérien, puis au Congo et en France les résidences forcées jusqu'en 1962.

Je me garderai volontairement de toute polémique sur la période qui a directement précédé et sur celle qui a suivi le 1er novembre 1954.

Ayant défendu, à la demande de Messali Hadj, des centaines de nationalistes algériens, à commencer par ceux de l'OS, le puis attester, en tout cas, qu'il est toujours demeuré fidèle à ses objectifs initiaux, et qu'au moment de la courte interruption des négociations d'Evian, il a refusé net le rôle qu'on lui offrait de jouer.

Après 1962, Messali Hadj, veuf depuis longtemps, s'était retiré à Lamorlaye où il vivait seul avec son fils dans un modeste pavillon de trois pièces.

Le vieil homme suivait toujours avec une attention passionnée le déroulement des événements à travers le monde, bien que le sort l'ait placé si loin du pouvoir.

Mais de la grandeur de ses luttes et de ses épreuves, il avait tiré la philosophie. A la bonhomie malicieuse, au détachement ironique dont parle Lacouture, il savait ajouter pour quelques-uns de ses visiteurs le sourire confiant et complice de l'amitié.

Je vous prie de croire, Monsieur le Directeur, à l'assurance de ma considération distinguée.

P.-S. — J'adresse, bien entendu, copie de la présente lettre à M. Jean Lacouture.

Voici le récit que Me Yves Dechezelles a fait à « Informations Ouvrières » de l'enterrement de Messali Hadj, le 7 juin, à Tlemcen, où il a pris la parole devant une foule immense.

Nous sommes partis jeudi matin 6 juin par avion pour Oran via Marseille. Le corps de Messali Hadj était parti par convoi automobile la veille au soir et devait être pris dans le même avion que nous au départ de Marseille, à 17 heures.

Il y avait à Marseille une délégation de l'Amicale des Travailleurs Algériens en France. Il y avait aussi le fils de Messali, Ali, son neveu Mohamed Memchaoui, sa fille, Janina, son gendre Enouar Benkhalfat et les petits-enfants de Messali.

Nous sommes arrivés à 18 h 30 à Oran. Là, nous étions attendus par des parents de Messali et Memchaoui et par des amis informés de notre arrivée.

Les formalités de police et de douane se sont déroulées normalement. Mais le corps de Messali n'a pas pu prendre place dans le convoi qui devait l'emmener à Tlemcen avant 22 h 30 parce que le représentant du service sanitaire était absent.

Le convoi démarra à 22 h 30. Après avoir été précédé par une voiture de police jusqu'à un carrefour, il s'est dirigé sur Tlemcen, traversant les communes à une heure où tout était éteint. Nous sommes arrivés à Tlemcen vers minuit et demie. Le corps a été conduit immédiatement dans une maison amie où attendaient toute la famille et de nombreux amis. C'est là qu'il a passé la nuit, veillé par la famille et les amis dans une maison décorée du drapeau algérien créé par le PPA.

Le lendemain matin, le corps a été conduit à la mosquée. Déjà un cortège nombreux s'était formé. Des jeunes portant le cercueil à bout de bras. Avec les prières était aussi chanté l'hymne du PPA. Au milieu d'une très nombreuse assistance, le corps a été déposé à la mosquée, la cérémonie des obsèques ne devant reprendre qu'en tout début d'après-midi, à 13 h 30, très nombreuse. Les prières alternaient avec le chant du PPA. Bientôt, la place a été noire de monde. Le cortège s'est ébranlé. Les trottoirs étaient garnis de monde et peu à peu tous ces gens entraient dans le cortège. Chose surprenante, des centaines de femmes avaient précédé le cortège qu'elles attendaient sur la hauteur près du cimetière de Tlemcen : et ces femmes poussaient des you-you stridents tandis que le cortège, maintenant immense continuait de chanter.

Finalement, le cortège arrivé au cimetière, le cercueil fut placé à terre, sur une grande place. La foule était partout. Tous les gens de Tlemcen étaient là, tous, hommes et femmes. Beaucoup de jeunes qui, de bouche à oreille avaient su très tardivement qu'il s'agissait des obsèques de Messali Hadj, étaient venus par milliers et milliers.

Un premier discours a été prononcé par un camarade. Ses amis m'avaient demandé de parler. J'ai parlé, en tant qu'avocat, ami et camarade.

J'ai rappelé la lutte que Messali Hadj a menée toute sa vie pour l'indépendance du peuple algérien, en tant que fondateur de l'Etoile Nord-Africaine et leader du PPA. J'ai souligné aussi le trait important de sa vie politique qui a consisté à associer l'indépendance nationale et la solidarité internationale des travailleurs.

Un troisième discours a été prononcé par Memchaoui.

Je voudrais souligner quelque chose de très important. En Algérie n'a paru dans la presse qu'un seul entrefilet perdu au milieu d'une page dans « El Moudjahid » : Messali n'est plus. Il est décédé dans une clinique parisienne le dimanche 2 juin. Rappelons ici qu'il a été le cofondateur du PPA et le président du PPA et du MTLD ». La famille n'a pas été autorisée à faire paraître un avis de décès annonçant l'inhumation à Tlemcen.

Ainsi, alors que tout était prévu pour que les choses se passent dans la plus stricte intimité, les obsèques de Messali Hadj se sont déroulées devant une foule énorme, devant des jeunes extrêmement nombreux et actifs et un grand nombre de vieux militants algériens.

des calomnies que le p.c.f. lui-même ne peut plus reprendre

Le PCF lui-même et son agence algérienne, le PAGS, ne peuvent plus aujourd'hui écrire que l'insurrection de mai 1945 était le fait des fascistes, ni dire que le MNA était une création de l'OAS. Entre autres raisons parce que, de Suini à Salan, tous les dirigeants de l'OAS ont révélé, dans leurs écrits, leur haine profonde du « messalisme ». Et c'est avec le FLN que Susini et J. Chevalier ont passé leurs accords en 1962 !

Si le PCF lui-même fait silence sur les calomnies d'hier, la sale besogne revient à Jean Lacouture qui, dans *le Monde* du 5 juin, commet un article, non seulement ignoble, mais qui scelle à jamais ses prétentions comme historien.

Le « savant orientaliste » Lacouture peut-il par exemple ignorer, parmi bien d'autres, l'ouvrage de l'historien algérien Mahfoud Kaddache : « *La vie politique à Alger de 1919 à 1939* » (SNED 1970), qui précise le caractère de la lutte menée par le PPA au moment du Front populaire ?

« *De l'extrême droite à l'extrême gauche, l'accord se réalise contre le PPA. L'ECHO D'ALGER, la DEPECHE ALGERIENNE, EL BASSAIR, LA LUTTE SOCIALE et LA DEFENSE dénoncèrent à Alger, les uns la politique anti-française du PPA, les autres son action provocatrice. On essaya de discréditer le chef du parti, pour le détacher de la masse des militants. LA DEFENSE parle de Messali, "MEPRISABLE ARRIVISTE QUI NOUS INSULTE ET NOUS FAIT INSULTER PAR DES VOYOUS". Au congrès musulman on avait découvert "MESSALI AGENT PROVOCATEUR SEMEUR DE HAINE, DE DIVISION, PRET A TOUTES LES COMPROMISSIONS, A TOUTES LES BESOGNES MALPROPRES. MESSALI PAR SON PROGRAMME ET SON ACTION NATIONALISTE REDUIT LES MUSULMANS ABUSES, FAIT NAITRE LES ESPERANCES, CHIMERIQUES ET EFFRAYE LA FRANCE* » (p. 338).

© Informations Ouvrières

توفي مصالي في ٣ حزيران ١٩٧٤ وحضر جنازته بتلمسان آلاف الأشخاص.

مقابلة
الأرض، النجم، السكين*
لكريستيان فيلين في كتابه الأخير

منذ عام ١٩٧٤ ، كرّس كريستيان فيلين عدة كتب للجزائر، لا سيما كمؤلف مشارك لكتاب
La Voie algérienne: Les contradictions d'un développement national[1] (1974)
ومـع L'Aube d'une Révolution, Margueritte، ٢٦ أبريـل ١٩٠١ (٢٠١٢)، ومحامـون "أصليـون" في الجزائـر الاسـتعمارية (عـن دار ريفنـوف ٢٠١٥) وبالتعـاون مـع أنييـس سـبيغل، كامـو، مناضـل شـيوعي، والـذي نصحـت مجلـة La Raison بقراءتـه، كـما سـاهم في نـشر شـهادة تشـارلز بونسـيت، صديـق ألبـير كامـو وأحـد "ليبراليـي" الجزائـر: كامـو والهدنـة المدنيـة المسـتحيلة (٢٠١٥)[2]. كـما أبـرز كريسـتيان فيلـين "التقـدم الـسري لقـوى الرفـض" للاسـتعمار مـن خـلال اسـتعادة الانتفاضـة القصـيرة، في ٢٦ أبريـل ١٩٠١، لـدوار زكار، وعـرض لأعـمال الانتقـام العنيفـة للمسـتعمر الـذي تبعـت وكذلـك المناظـرات التـي أثـيرت عقـب تلـك الأحـداث وبخاصـة تجـاوزات الاسـتعمار الزراعـي، وأعطـى كل الأهميـة، في كتابـه "الأرض، النجـم، السـكين"[3]، لليـوم الحاسـم في ٢ أغسـطس ١٩٣٦، والـذي تـم تجنـب الحديـث عنـه.

في ٢ آب ١٩٣٦ حقـق مصـالي الحـاج، زعيـم حـزب نجمـة شـمال إفريقيـا في فرنسـا انتصـارا في نهايـة مـا يمكـن اعتبـاره أول خطـاب جماعـي للاسـتقلال عـلى الأراضي الجزائريـة، في حـين أن المفتـي المؤقـت كحـول، أحـد الشـخصيات الدينيـة المرموقـة المعتمـدة مـن السـلطات الفرنسـية اغتيـل في شـارع "لا ليـير". وسرعـان مـا اتهمـت الإدارة الشـيخ العقبـي، وهـو مصلـح مسـلم وزعيـم دائـرة التقـدم في الجزائـر العاصمـة، بأنـه راعـي عمليـة الاغتيـال. وقـد أشـار ألبـير كامـو في النـشرة اليوميـة لصحيفـة "الجزائـر الجمهوريـة" إلى حكـم محكمـة الجنايـات الصـادر بعـد ثـلاث سـنوات بتبرئـة العقبـي وكذلـك شريكـه المفـترض، التاجـر عبـاس تـركي..

الفكـرة الحـرة: كريسـتيان Phéline، هـل سـتخبر قرائنـا أولاً عـن الأسـباب التـي تجعلـك تكـرس الكثـير مـن الطاقـة لإعـادة النظـر في الأحـداث المظلمـة في تاريـخ الجزائـر الاسـتعمارية، ولكـن أيضـا لتذكـر بعـض مـن ألمـع أيامهـا عـلى طريـق الاسـتقلال؟

كريسـتيان فيلـين: أصـلاً مـن هـذا البلـد مـن قبـل عائلتـي عـلى مـدى عـدة أجيـال، كنـت مقتنعـاً، منـذ شـبابي، بالـضرورة الديمقراطيـة لتقريـر المصـير، ثـم بعـد الاسـتقلال بفـترة وجيـزة، أردت العـودة إلى هنـاك كعامـل في الخدمـة الوطنيـة. قادتنـي التجربـة إلى قيـاس التراجـع السريـع للآمـال الموضوعـة في الإدارة الذاتيـة، وبالتـالي تشـوهات الاقتصـاد الـذي ظـل قائمـاً عـلى الأنتـاج الريعـي (النفـط والغـاز، إلـخ) والاسـتيراد. في الآونـة الأخـيرة، أردت أن أحـاول، مـن خـلال تحقيقـات أرشـيفية متعمقـة لأحـداث غـير معروفـة في الفـترة الاسـتعمارية، أن أفهـم بشـكل أفضـل تناقضـات هـذا المجتمـع، مـع

* Charles Poncet, Camus et l'impossible trêve civile, suivi d'une correspondance avec Amar Ouzegane (1976), édition établie, annotée et commentée par Yvette Langrand, Christian Phéline et Agnès Spiquel-Courdille, Éditions Gallimard, 2015.

1- Christian Leucate et alii, La voie algérienne. Les contradictions d'un développement national, coll. Petite collection, Éditions Maspero, 1974.
2- Christian Phéline, Agnès Spiquel-Courdille, Camus, militant communiste. Alger 1935-1937 Éditions Gallimard, 2017.
3- Christian Phéline, La Terre, l'étoile et le couteau, coll. Sociétés et politique en Méditerranée, Éditions du Croquant (France) et Chihab (Algérie), 2021.

إدراك أنه كان أكثر تعقيداً وتمايزاً من العديد من المصفقين للاستعمار كما أتباع النظرة المثالية لأسطورة التحرر الوطني.

الفكرة الحرة: لفهم الحدثين اللذين وقعا في ٢ أغسطس ١٩٣٦، هل يمكنك تحديد السياق الذي حدث فيهما، في كل من أوروبا وفرنسا والجزائر؟

كريستيان فيلين: في مواجهة صعود الفاشية في أوروبا، الانتصار الانتخابي للجبهة الشعبية بقيادة ليون بلوم (بالتوازي مع انتصار الجبهة الشعبية الإسبانية حيث سيشن الجنرال فرانكو الهجوم عليها في يوليو) وانتخاب ثلاثة يساريين في الجزائر العاصمة، كل هذا فتح لحظة نضال اجتماعي وسياسي مكثف. طال الإضراب الميناء وكل نشاط المدينة حتى ١٤ يوليو. إلى جانب القوى "الأصلية"، تم تشكيل المؤتمر الإسلامي الجزائري في بداية شهر يونيو، حيث ضم، بدعم من القادة الشيوعيين والاشتراكيين، جمعية العلماء المسلمين، التي تأسست عام ١٩٣١ كتعبير جزائري عن "النهضة" و"حركة (نهضة) الإسلام واتحاد المسؤولين المسلمين المنتخبين بقيادة الدكتور بن جلول (من قسنطينة) ونائبه فرحات عباس (من سطيف).

لذلك كان الهدف من اجتماع ٢ آب في المقام الأول تقديم تقرير عن المفاوضات التي أجراها مندوبو هذا الكونغرس في باريس حول برنامج واسع من المطالب تتراوح من الدفاع عن الحرية الدينية إلى مطالب المساواة الاجتماعية والسياسية وتبلغ ذروتها في المطالبة بـ حصول المستعمرين على حق الاقتراع العام، دون التنازل عن وضعيتهم الإسلامية الشخصية. دون الالتزام بأي شيء، تقترح الحكومة الجديدة إمكانية توسع بطيء في مراحل تقدم حقوق الناخبين "الأصليين" ومشاركتهم في انتخابات البرلمان (مشروع سيتم إضفاء الطابع الرسمي عليه مع ما يسمى بخطة "Blum-Violette"). في صباح يوم ٢ أغسطس، اجتمع ١٥٠٠٠ مشارك، معظمهم من أصول مسلمة، في الملعب البلدي، في الطرف العمالي لضاحية بلكور Belcourt (بلوزداد حالياً): كان هذا بحد ذاته أهم تجمع "للسكان الأصليين" منذ عام ١٨٣٠

الفكرة الحرة: بعد أن وصل خصيصاً من باريس في ذلك الصباح بالذات، دعا مصالي الحاج نفسه بشكل غير متوقع إلى اجتماع المؤتمر الإسلامي الجزائري. ما هو وقع هذا الحضور غير المتوقع وعبارة المصالي - ملفقة أم لا ، القارئ هو سيحكم - "هذه الأرض ليست للبيع"، والى أي مدى شكلت نقطة تحول سياسية كبرى في تاريخ الشعب الجزائري؟

كريستيان فيلين: لم يتم إثبات حقيقة هذا الإعلان والإيماءة المصاحبة له (حفنة من الأرض مرفوعة إلى السماء) بشكل نهائي، حتى لو كنت قد تحققت على الأقل من إمكانية حدوث ذلك مادياً. لكن قوتها الاستثنائية التي يمكن أن تجعلها تدخل الأسطورة هي ترجمة التوقع الرسالي التقليدي لـ "رجل الساعة" في طقس مردد، حيث تتشابه وتتقابل، في جو من رفض نزع الملكية ضد الاستعمار، قبضة التعبئة العمالية (اليد المرفوعة الى فوق) مقابل قبضة التحية الفاشية. لكن قبل كل شيء، حتى لو كان شعار الاستقلال (الذي اتخذته نجمة شمال إفريقيا منذ عام ١٩٢٧) لا يبدو أنه قد تم إعلانه في ٢ أغسطس، فإن الجمهور لم يكن مخطئا عندما حقق انتصاراً لهذا المتحدث المفاجئ.

في معرض إدانته للمنظور الاستيعابي المتمثل في "الارتباط بفرنسا" والمشاركة في الانتخابات الفرنسية التي قام فيها المؤتمر (ومعه الحزب الشيوعي الجزائري) بتعبئته الاحتجاجية، عارضه المصالي أمام الجماهير المتجمعة طارحاً فكرة "برلمان جزائري وطني (أو، في مناسبات أخرى، لجمعية تأسيسية دستورية جزائرية) منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز بسبب العرق أو الدين". من الواضح أنه يتم الربط في نفس مطلب السيادة، بإرادة وطنية جزائرية جديدة ومنظور ديمقراطي لتقرير المصير لأكبر عدد في الاحترام التعددي للأقليات، ما يعتبر درساً جيداً في الديمقراطية والعالمية في وقت تستعد فيه حكومة الجبهة الشعبية، تحت ضغط الممثلين

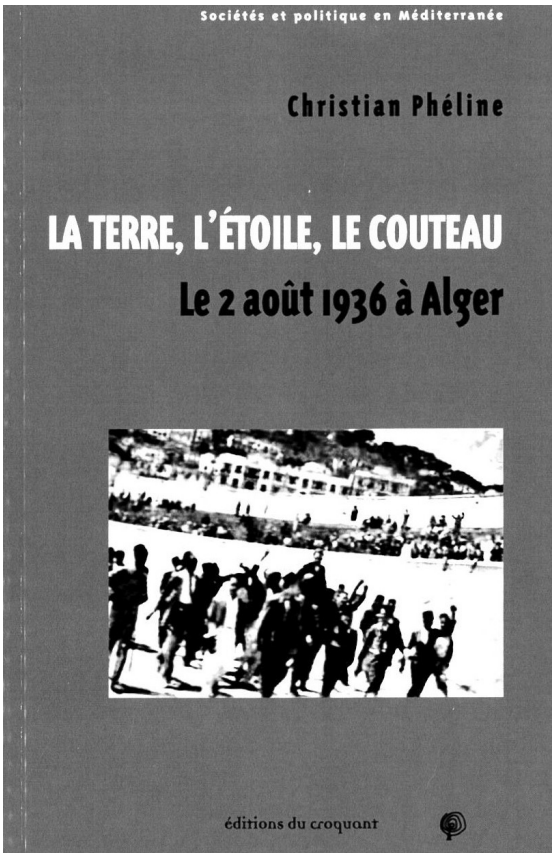

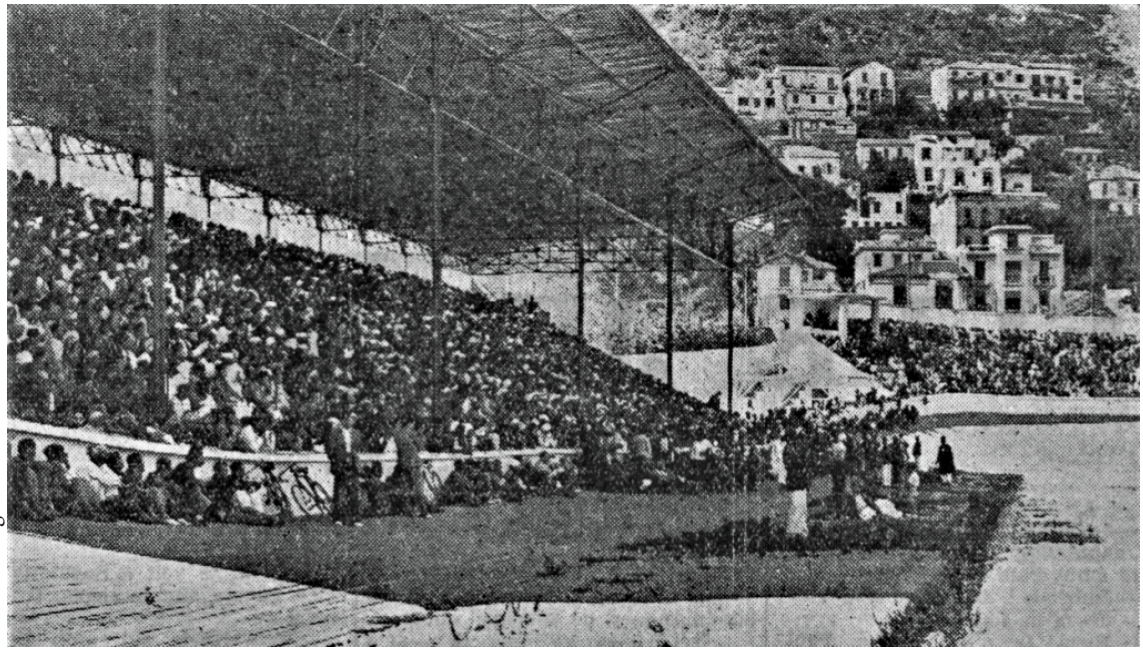

© Echo d'Alger

المؤتمر الإسلامي الجزائري. لقاء في الجزائر العاصمة في ٢ آب ١٩٣٦.

الأوروبيين المنتخبين للجزائر، للتخلي تدريجياً عن وعودها بخطة بلوم فيوليت Blum-Viollette.

الفكرة الحرة: هل يمكن أن تقول لنا باختصار النتائج المباشرة لكل هذا وعلى المدى الطويل؟

كريستيان فيلين: كان الحدث المفجر ل ٢ أغسطس بمثابة بداية تأسيس نجمة شمال إفريقيا في الجزائر نفسها، في تحدٍ سياسي مزدوج للعلماء - الذين ظل حشدهم للدفاع عن الهوية العربية الإسلامية، حتى وصولهم المتأخر إلى النضال الوطني، ضمن الحدود السياسية للمطالب الفرنسية - وللحزب الشيوعي الجزائري - الذي دعا، باسم النضال ضد الفاشية، إلى "الوحدة مع شعب فرنسا". في فبراير ١٩٣٧، قامت الحكومة بحل نجمة شمال أفريقيا بتهمة "الاعتداء على السيادة الفرنسية"، دون أن تتمكن من منع رفع العلم الوطني الجزائري لأول مرة في الجزائر العاصمة خلال مظاهرات ١٤ يوليو ١٩٣٧. في نهاية أغسطس، تم سجن المصالي والزعماء الجزائريين لحزب الشعب الجزائري الجديد.

على الرغم من هذا القمع الوحشي، حقق حزب الشعب الجزائري نجاحاً ملحوظاً خلال الانتخابات الجزائرية في أكتوبر ١٩٣٧ وأبريل ١٩٣٩، حتى أنه تمكن من إصدار جريدته، Le Parlement Algérien، لعدة أشهر. مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) وفرعها العسكري، المنظمة الخاصة (OS)، التي انبثقت عنها في عام ١٩٤٧، ستشكل السيرورة العسكرية لكل التطورات اللاحقة للنضال من أجل الاستقلال. إن خطاب ٢ أغسطس هو بالفعل الفعل السياسي التأسيسي الحقيقي، حتى لو انتهت هذه المعركة في نهاية المطاف ضمن الاحتكار السياسي لجبهة التحرير الوطني FLN. وبالتالي، فهي إعادة كتابة للتاريخ من شأنها أن تعيد الاعتبار إلى العلماء، كما يتضح من الاختراع الأخير لبنوة بين الثنائي "باديسو-نوفمبر" المفترضة، أي محاولة ربط دعوة الكفاح المسلح في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ بالشيخ بن باديس مؤسس العلماء.

الفكرة الحرة: في نفس اليوم، في الطرف الآخر من المدينة، تعرض المفتي كحول للطعن في القصبة السفلى. هل سمح لك تحقيقك في الأرشيف بالتعرف أخيرا على مرتكبي جريمة القتل هذه وتحديد الدور الذي لعبه في هذه القضية عملاء الأمن وإدارة شؤون السكان الأصليين؟

كريستيان فيلين: منذ البداية، لم يكن الاتهام الذي أطلقه مدير شؤون السكان الأصليين، لويس ميليو، ضد العقبي، الشخصية الرئيسية بين العلماء في الجزائر ذا مصداقية كبيرة. كان كحول قد ألهم بالتأكيد "تعميم ميشال" (١٩٣٥) الذي منع العلماء من إلقاء الخطب في المساجد الرسمية وشجب وفد المؤتمر الإسلامي ببرقية سامة موجهة إلى الحكومة. لكن المسؤولين عن المؤتمر لم يكن لديهم فائدة تذكر في مثل هذا الانتقام الدموي إذ كانوا يتوقعون، عند عودتهم من باريس، تنفيذا سريعا للوعود التي تلقوها من الجبهة الشعبية. علاوة على ذلك، ستكون محاكمة عام ١٩٣٩ كارثة قانونية حقيقية للادعاء، حيث كشف الدفاع

حزيران ٢٠١٩ تظاهرة الحراك في بيجايا (منطقة القبائل)

علنا أن الإدانات كانت، وفقا للأساليب المعتادة بالفعل لدى قوى الأمن، تم الحصول عليها تحت التعذيب. من أجل إنقاذ وجه الإدارة، ستصاحب تبرئة المتهمين المفترضين، بدون أدلة إضافية، أحكام قاسية ضد منفذي الإعدام المزعومين.

في غضون ذلك، هذا السلوك للحكومة العامة مكنها من التعجيل بفشل رغبة الحكومة في الإصلاح وكسر الديناميكية الموحدة للمؤتمر الإسلامي: رئيسه، بن جلول، نأى بنفسه في اليوم التالي ٢ أغسطس، والمؤتمر لن يستعيد أبداً قوته التعبوية. مع ذلك، انتشرت بعد ذلك، لتحقيق مثل هذه الغاية، فكرة أن الإدارة نفسها هي التي نظمت اغتيال وسيطها الديني الرئيسي في البيئة الإسلامية، ما لا يصمد أمام التدقيق. لذلك بقيت القضية في غموضها لأكثر من ثمانية عقود ...

تحليل مفصل للصحافة في ذلك الوقت، وإعادة اكتشاف مجموعة خاصة من استجوابات الشرطة، وتحليل نقدي لشهادات غير مباشرة مثل شهادة محمد لبجاوي:
Vérités sur la Révolution algérienne, Gallimard, 1970
وعناصر غير منشورة أوردها في كتابي، كل هذا قادني إلى الاقتناع بأنها ليست جريمة منظمة، بل عمل انتقامي منعزل لناشط من شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري (JCMA)، والتي كان سيغطيها لاحقاً الصمت الجماعي. فعل سياسي إذن حتى لو بقي ذا طابع غير عقلاني، إلا أن توضيحه ذا فائدة لمن يتساءل عن التاريخ الطويل لتصفية الحسابات في التاريخ اللاحق لحركة التحرر الوطني والجزائر المستقلة.

الفكرة الحرة: كتابك صدر في الجزائر خلال هذه الفترة التي افتتحت بعامين من تعبئة الحراك. هل يجب أن نفهم أنه ينادي بـ "استقلال آخر" للجزائر يمكن، هذه المرة، استرداده من الجهاز العسكري السياسي الذي يسيطر منذ عام ١٩٦٢ على الممارسة الحقيقية للسلطة والوصول إلى منافعها الاقتصادية؟

كريستيان فيلين: لقول الحقيقة، ليس على المؤرخ أن "يدافع" عن مثل هذه النتيجة وكذا للأزمة السياسية التي طال أمدها والتي يمر بها هذا البلد لأنهم لم يروا نجاح التطلعات للانفتاح التي نشأت عن القتال ضد "الولاية الخامسة" للرئيس بوتفليقة.

مع ذلك، فإن العودة إلى أصول النضال من أجل الاستقلال يمكن أن تشير إلى كيف أن النضال من أجل التحرر الوطني، بعيداً عن السيادة الإقليمية التي تم الحصول عليها على حساب قتال مسلح شديد الضراوة، لم ينجز هذا التحرر إلا بشكل غير كامل مقارنة بالشعارات الأولية.

تحت التذرع بـ "كل السلطة للشعب"، صراع الأشقاء من أجل الاستيلاء على السلطة، ودور هيئة الأركان العامة في التنصيب (١٩٦٢) ثم إخلاء (١٩٦٥) بن بيلا، والرقابة الصارمة التي تمارس من فوق على عمل الجمعية التأسيسية لعام ١٩٦٣، والتعريف الديني الذي تم تقديمه للهوية الجزائرية كما للدولة كل هذا سيكون له عواقب سلطوية دائمة. على حساب عمليات إعادة تكييف متتالية، تنجح هذه المحاولات وانتهت بفشل الانفتاح على التعددية في ١٩٨٨-١٩٨٩، وبفشل طريقة الخروج من عقد

الحـرب الأهليـة الـذي أعقبـه، ولا بالأطاحـة ببوتفليقـة.

في صـدى لا إرادي في الغالـب لوجهـات النظـر التـي تـم فتحهـا في عام ١٩٣٦، كان اسـتمرار "نهـج المنظومـة" قـد أدى الى تكـرار الشـعارات التـي تهـدف إلى إعـادة تأسـيس ديمقراطيـة للحيـاة العامـة، مثـل "هـذا البلـد ليـس للبيـع!"، "دعهـم جميعـاً يذهبـون!"، "الاسـتقلال الثـاني!"، "الجمهوريـة الثانيـة!»، «الحكـم المدمـي لا العسـكري"، "من أجـل انتقـال ديمقراطـي"! أو، في بعـض الأحيـان، "دسـتور سـيادي!"... ويمكننـا أن نلاحـظ أن أصحـاب هـذه الشـعارات هـم الذيـن تـم اسـتنكارهم واعتبارهـم أعـداء لـل "الوحـدة الوطنيـة" أو حتـى عـلى أنهـم إرهابيـون"، وقـد تعرضـوا بشـكل أكـثر فاعليـة للقمـع منـذ وقـف مظاهـرات الحـراك.

الفكـرة الحـرة: كريسـتيان L'Idée Libre ، Phéline يشـكرك ويوصي بقـراءة كتابـك: الأرض، النجمـة والسـكين، سلسـلة "المجتمعـات والسياسـة في البحـر الأبيـض المتوسـط، دار دو كـروكان، فرنسـا، وشـهاب (الجزائـر)، ٢٠٢١.

La Terre, l'étoile et le couteau, coll. Sociétés et politique en Méditerranée, Éditions du Croquant (France) et Chihab (Algérie), 2021.

© RYAD KRAMDI/AFP

متظاهرون في الجزائر العاصمة ضد ولاية خامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، في ٥ آذار ٢٠١٩.

مجازر سطيف وقالمة

وثيقة

تقرير توبرت Tubert

ترأس الجنرال توبير، وهو مناضل مقاوم وماسوني، وعضو الجمعية الاستشارية ورابطة حقوق الإنسان، يساعده المحامي العام لباتوت والقاضي طالب شويب، لجنة التحقيق الإداري في مجازر سطيف وقالمة، التي وقعت في ٨ أيار ١٩٤٥، ورفعت إلى حكومة الجنرال ديغول تقريراً يشرح الأحداث جزئياً فقط: تم احتجاز القيمين على هذه اللجنة من ١٩ إلى ٢٥ أيار في الجزائر العاصمة ثم طلب منهم العودة بدءاً من السادس والعشرين بناءً على طلب الحاكم العام شاتينيو.

فيما يلي بعض المقتطفات من هذا التقرير: سعى متظاهرو القسطنطينية إلى تحقيق الهدف السياسي لاستقلال الجزائر.

١- أيار في شرق الجزائر

كان يوم ١ أيار ذريعة لكثير من المسلمين للتظاهر للمطالبة بالإفراج عن المناضل مصالي واستقلال الجزائر وإنهاء الاستعمار... وفي سطيف، ذهب حوالي ٥٠٠٠ مسلم إلى قاعة القرية حيث كان هناك اجتماع نقابي، وهم يهتفون: مصالي، الافراج عن مصالي. وكانت النساء يطلقن ال يو يو....، ما جعل المتظاهرين يهتاجون أكثر فأكثر.

٨ أيار في سطيف

خرجت العديد من المظاهرات في الجزائر في ١ أيار و٨ أيار. كل هذه المظاهرات كانت ذات طبيعة سياسية بحتة وتهدف إلى المطالبة بالإفراج عن مصالي واستقلال الجزائر.

من بين الأسباب

"[...] تجدر الإشارة إلى أن العديد من المسلمين مكثوا في فرنسا كجنود أو عمال وأن اهتمامهم تركز على الحقائق الاجتماعية التي لم يلاحظها آبائهم... فقد قارنوا وضعهم مع وضع الأوروبيين الذين يعتبرونهم مميزين. يجدون صعوبة في قبول أن إسبانيا أو مالطيا أو إيطاليا، غالبا من غير المجنسين وغير منخرطين في الدفاع عن البلد الذي يعيشون فيه، ولكن يتمتعون بوضع اقتصادي أو اجتماعي أعلى من وضعهم. إنهم يغارون من المستوطنين الذين يمتلكون عقارات كبيرة مقارنة بوضعهم البائس. راحوا يفكرون في توزيع الأراضي ويستنكرون تجاوزات الملكية الكبيرة التي تسمح لشخص واحد السيطرة على آلاف الهكتارات. [...] ".

"[...] إذا لم يكن نقص الإمدادات هو السبب المباشر لأعمال الشغب في سطيف، فإن ندرة المواد الغذائية والملابس أدت إلى زيادة السخط في مناطق عديدة من الجزائر. في منطقة تبلات التي تبعد ٦٠ كم من الجزائر العاصمة كانت هناك تجارة منتظمة لما يسمى "تراب الجوز" وهي منتج يتناوله السكان الأصليون فقط في سنوات البؤس.

ألبير كامو بين والدته والعدالة؟

بديل خاطئ، أسئلة حقيقية

بقلم كريستيان فيلين PAR CHRISTIAN PHÉLINE

قال ذلك بنفسه: لقد اختار "والدته بدلاً من العدالة ..."، غالباً ما يكون هذا كل ما يعرفه الكثير عن الأشخاص ذوي النوايا الحسنة، في فرنسا كما في الجزائر، عن مواقف ألبير كامو من الصراع الجزائري. حتى اليوم، كثيرا مايلجأ المنتقدون إلى تحويل هذا "الاعتراف" ضده ليجعلوه من أتباع الاستعمار.

لذلك يجدر التذكير بأن التصريح الفعلي جاء رداً على سؤال طالب جزائري خلال مؤتمر أعقب تقديم جائزة نوبل في ديسمبر ١٩٥٧. وأشار الكاتب أولاً إلى أنه كان "دائماً يؤيد جزائر عادلة"، حيث يجب أن يعيش الشعبان في سلام ومساواة "وأنه" كان علينا أن ننصف الشعب الجزائري ونمنحه نظاماً ديمقراطياً بالكامل". كان الأمر يتعلق بموضوع "الإرهاب" فقط لأنه "كان يُمارس في شوارع الجزائر العاصمة". كان يفكر كامو بخطر "ضرب والدته أو [عائلته"، على يد الإرهاب، لذا كما قال في صيغة مرتجلة: أنا أؤمن بالعدالة، لكنني سأدافع عن والدتي بوجه العدالة. لذلك سيضطر إلى أن يرى في استحضار هذه المرأة الفقيرة والأمية والضعيفة التي كانت والدة الكاتب، حكاية رمزية لهذه "الجزائر الفرنسية" المتغطرسة التي من خلالها سيدافع كامو عن أمه، بينما من الواضح أنه يستخدم هذه الصورة المجازية فقط في اطار الحديث عن الأبرياء الذين يمكن أن ينال منهم العنف الأعمى. إن فشل هذه المحاولة النهائية للاسترضاء التي قام بها ممثلو المجموعتين (أي الفرنسيون والجزائريون الديمقرايون) والتي تمثلت في "الدعوة لهدنة مدنية في الجزائر" (يناير ١٩٥٦) لم تنجح للأسف بسبب التصعيد الذي تعرضت له "معركة الجزائر" واللجوء المكثف إلى المقصلة (الإعدامات) وازداد التهديد حتى قمم السنوات ١٩٦٠-١٩٦٢ التي لن يعيشها الكاتب.

في الأساس، لم يقدم الأخير إي إطراء للاستعمار عندما لاحظ أنه في الجزائر عام ١٩٥٦، كان هناك "مليون فرنسي موجودون على مدى قرن من الزمان، وملايين المسلمين والعرب والأمازيغ، والموجودين منذ قرون، والعديد من الطوائف الدينية القوية والحيوية. ويتبع ذلك بوجهة نظر: "يجب أن يعيش هؤلاء الناس معا، في مفترق الطرق والأجناس حيث وضعهم التاريخ". يجب أن تساعدنا خلافاتنا بعد ذلك بدلاً من أن تعارضنا. لكن بالنسبة له هذا يعني ضمناً "تحقيق كل العدالة للشعب العربي في الجزائر، وتحريره من النظام الاستعماري" و "عدم التنازل عن أي شيء عن حقوق الفرنسيين في الجزائر".

في ظل هذا الاهتمام بالعدالة، أدى رفضه لكل "القوميات"، وحيث لم يميز بينبين رغبة الأقوياء والتطلع إلى تحرير الشعوب الخاضعة للسيطرة، كل هذا أظهر عنده شعورا بالتقليل من شأن صعود المطالبة بالهوية الجزائرية، منذ مذابح عام ١٩٤٥، ثم في المحنة العنيفة لما بعد ١٩٥٤ والتي لم يجد فيها سوى شغف قوي. ثم جائت فكرة في الأساس، لم يقدم الأخير بأي حال من الأحوال اعتذاراً عن الاستعمار عندما لاحظ أنه في الجزائر عام ١٩٥٦، كان هناك "موحد مليون فرنسي تم تأسيسهم على مدى قرن من الزمان، وملايين المسلمين والعرب والأمازيغ، والذين تم تأسيسهم على مدى قرون. العديد من الطوائف الدينية القوية والحيوية. وأنه تتبع وجهة النظر هذه إليه: "يجب أن يعيش هؤلاء الرجال معاً، في مفترق الطرق والأجناس حيث وضعهم التاريخ". يجب أن تساعدنا خلافاتنا بعد ذلك بدلاً من أن تعارضنا. لكن بالنسبة له هذا يعني ضمناً "تحقيق كل العدالة للشعب العربي في الجزائر، وتحريره من النظام الاستعماري" و"عدم التنازل عن أي شيء عن حقوق الفرنسيين في الجزائر".

في ظل هذا الاهتمام بالعدالة، أدى إعدام كل "القوميات"، التي لا شك فيه إلى صعوبة التمييز بين رغبة الأقوياء والتطلع إلى تحرير الشعوب الخاضعة للسيطرة، مع ذلك دفعه إلى التقليل من شأن صعود الإحساس بالهوية. في الجماهير الجزائرية منذ مذابح عام ١٩٤٥، ثم في المحنة العنيفة التي حدثت في فترة ما بعد عام ١٩٥٤ – والتي لم يجد فيها سوى موقف "عاطفي بحت". بعد ذلك جاء تطبيق الصيغة الفيدرالية البارعة التي تم تطبيقها بحسن نية قبل عقدين أو ثلاثة عقود، والتي ابتكرها رجل القانون الجزائري مارك لوريول للجمع بين الجزائر التي تضمن حقوقا متساوية لجميع سكانها وعلاقة ثابتة مع فرنسا وكان من الممكن ربما أن تنفتح على انتقال تدريجي نحو إنهاء الاستعمار؛ ولكن، في عام ١٩٥٨، عندما دعمها كامو في ختام كتابه "سجلات جزائرية Chroniques algriennes، كان قد فات الأوان للرد بطريقة مقنعة على المسيرة الجارية الآن نحو الاستقلال.

© UPI domaine public Bibliothèque du Congrès des E.U.

ألبير كامو في ١٩٥٧، تاريخ حصوله على جائزة نوبل للأدب.

هذا الاستخفاف لا يقوض بأي حال من الأحوال صدق معارضة الاستعمار التي كانت له وستظل كذلك طوال حياته. ومعارضة كامو هذه، التي لم يتم اختزالها، كما كتب في كثير من الأحيان، إلى الرثاء الرحيم على بؤس السواد الأعظم من الجزائريين، تدين، منذ ثلاثينيات القرن الماضي، الهيمنة الاستعمارية كنظام شامل ينكر حقوق المستعمر ولا يضمن أي احتمال "للحضارة".

كتب كامو في عام ١٩٣٧ أن الطريقة الوحيدة لاستعادة الجموع المسلمة كرامتها هي السماح لهم بالتعبير عن أنفسهم. وهو في الواقع لم يكن مع السيادة الجزائرية ولكن كان هذا أيضا موقف أطراف سياسية عديدة بما فيها الحزب الشيوعي الجزائري، هذه السيادة التي لم يحمل لواءها الا حزب الشعب الجزائري في ذلك الوقت، وقد دفع على الأقل بهذا المطلب الديمقراطي إلى حد الدعوة إلى "التحرر البرلماني الكامل للمسلمين". من المؤكد أن الصيغة غامضة إلى حد ما ولكنها، بخلاف الوعود المتواضعة لخطة بلوم فيوليت (١٩٣٦) التي لن تلتزم بها حكومة الجبهة الشعبية، رددت إلى حد ما شعار "البرلمان الجزائري"، أو التأسيس الدستوري والذي رفعه القوميون الجزائريون الأوائل كهدف لإنهاء الاستعمار. والأفضل من ذلك، بصفته جمهوريا "لا يمكن لألبير كامو السماح بمقاضاة السياسيين بسبب مواقفهم المعارضة، أيا كانت" ففضل في خريف عام ١٩٣٧، أن يُطرد من الحزب الشيوعي الجزائري (الذي كان قد انضم إليه قبل عامين). من خلال رفض الإذعان لسجن مصالي الحاج والقادة الآخرين لحزب الشعب الجزائري، كما فعل الحزب الشيوعي الفرنسي والجزائري. في بداية عام ١٩٣٩، دفعته نفس أخلاقيات

كريستيان فيلين Christian Phéline،
هـو عضـو في جمعيـة الدراسـات الكاموزيـة Société des études camusiennes.

التضامـن ضـد القمـع إلى أن يكـون الأوروبي الوحيـد مـن الجزائـر الـذي طالـب علنـا بالإفـراج عـن هـؤلاء السـجناء السياسـيين، وحتـى للمسـاعدة سرا مـع رفيقـه روبـرت نامية، العائـد للتـو مـن النضـال في أسـبانيا ضمـن الألويـة الدوليـة، في صياغـة صحيفـة "البرلمـان الجزائـري" تمكنـوا مـن تنظيمهـا لمـدة سـتة أشـهر مـن سـجنهم في Maison-Carrée. مـع ذلـك، فـإن وفاتـه المبكـرة لا تسـمح لنـا بمعرفـة مـا إذا كان مثـل هـذا الإحسـاس بالديمقراطيـة قـد قـاده، كـما كان مـن المنطقـي، إلى دعـم مبـدأ تقريـر المصـير في الجزائـر، وفي الوقـت نفسـه تأكيـد المطالبـة بحقـوق الأقليـات التـي كان متعلقـا بهـا أشـد تعلـق.

في الواقـع، إذا اتخـذ كامـو، بعـد عـام ١٩٥٤، عـددا مـن الخطـوات السريـة ضـد إعـدام نشـطاء الاسـتقلال (وهـذا مـا كـرره للمحقـق معـه في سـتوكهولم)، فقـد رفـض، كـما نعلـم، الدعـم غـير المـشروط لجبهـة التحريـر الوطنـي حيـث رفـض عـدد كبـير مـن المثقفـين أن يكـون هـذا الشـكل الوحيـد الثابـت لمناهضـة الاسـتعمار. وبعـد ذلك سـيترك وحـده للتعبـير عـن الخـوف المأسـاوي مـن القتـال المتقاطـع للإرهـاب الحـضري، مـما سـيعمق، حتـى لا رجعـة فيـه، الخـلاف بـين المجموعـات[1] كـما رفـض احتكاريـة حـزب واحـد في المسـتقبل، يركـز عـلى عروبتـه ويجعـل مـن الإسـلام ديـن الدولـة، وينتهـي الأمـر بتسـليم الجزائـر "لتقديـر القـادة العسـكريين المتعصبـين"، عـلى حسـاب التعدديـة العرقيـة والدينيـة والسياسـية. بـدون التشـكيك بطبيعـة الحـال في الـضرورة الديمقراطيـة لحـق الشـعوب في تقريـر المصـير، فـإن المسـافة التاريخيـة تشـير عـلى الأقـل إلى أن هـذه المخـاوف لم تكـن بـلا أسـاس عـلى الإطـلاق في الظـروف التـي مـورس فيهـا هـذا حـق الاسـتقلال هـذا.

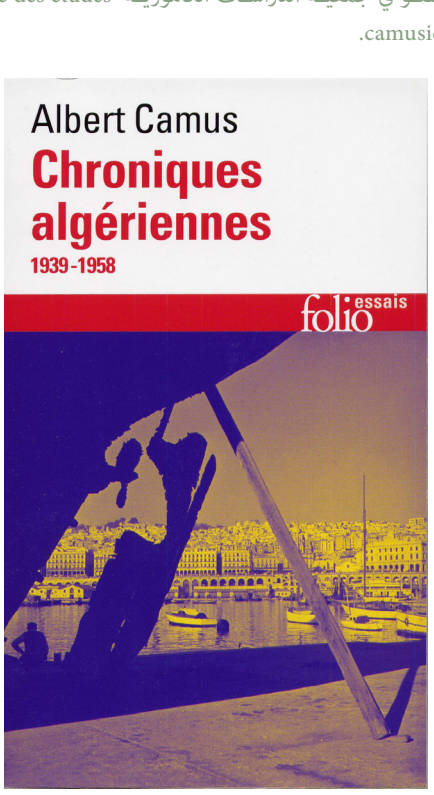

وفي الواقـع لأن الجزائريـين اليـوم يعرفـون أنهـم قـد حرمـوا مـن سـيادتهم، منـذ يوليـو ١٩٦٢ ولأكـثر مـن نصـف قـرن مـن الهيمنـة الاسـتبدادية، والتـي عـبروا عنهـا في فبرايـر ٢٠١٩ وقبـل أن يتـم إسـكاتهم مـرة أخـرى، فقـد أرادوا التعبـير عـن إرادتهـم السـلمية لبنـاء دولـة قانـون منفتحـة على التنـوع الحـر في الآراء والمعتقـدات والتعبـير. في هـذا التطلـع إلى "جمهوريـة ثانيـة" للجزائـر المسـتقلة، أم يؤيـدوا إلى حـد كبـير هـذا الفعـل الإيمـاني لكامـو في عـام ١٩٥٦: "أنـا أؤمـن فقـط بالاختلافـات، وليـس بالإجـماع والتماثـل. وقبـل كل شيء لأن الأولى (أي الاختلافـات) هـي الجـذور التـي بدونهـا تجـف شـجرة الحريـة، ونسـغ الإبـداع والحضـارة "؟

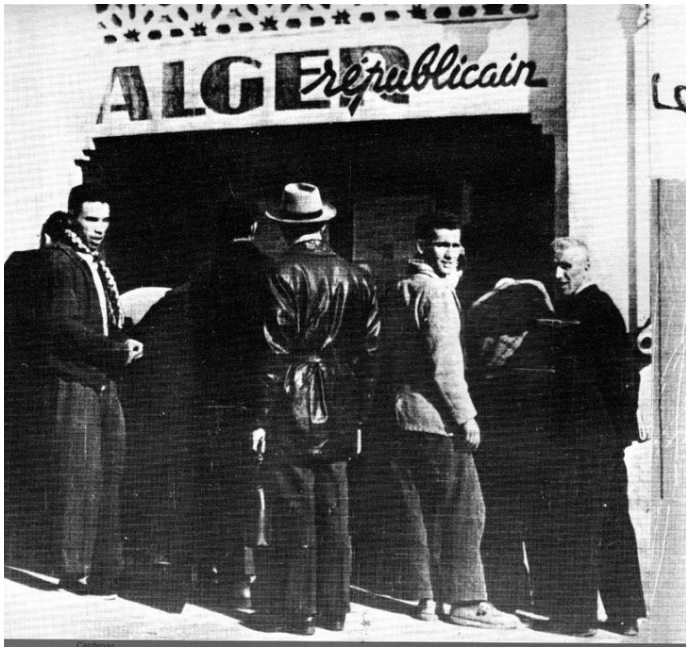

مقر صحيفة الجزائر الجمهورية المرتبطة بالجبهة الشعبية بقيادة باسكال بيا. كان كامو رئيس تحريرها، حتى تم إيقافه عام ١٩٣٩. ثم عمل في *Soir Républicain* التي تم حظرها في عام ١٩٤٠.

١- المقصود بين الفرنسيين والجزائريين.

السؤال الديني في الجزائر الاستعمارية

بقلم كريستيان إيشين PAR CHRISTIAN EYSCHEN

لقد اعتبر الفكر الحر دائما أن حرية الضمير لم تكن حقا حصريا للشعوب المسيطِرة والمهيمنة. إنها ملك عام ووديعة للبشرية جمعاء. إن الفصل بين الأديان والدولة، الذي يؤسس للعلمانية، ليس حكرا على الأثرياء.

إن تنظيم الفكر الحر في الجزائر كان يدار من رفيقنا ليزن ديسيشيل Léon Dechezelles، تم تحريك La Libre Pensée d'Alger في وقتها من قبل رفيقنا Léon Dechezelles، من عائلة المقاتل الكبير من أجل استقلال الجزائر والمدافعين عن الاستقلاليين والقوميين أيف ديسيشيل. ناضل دوما هذا التنظيم من أجل تطبيق قانون ١٩٠٥ في المقاطعات الثلاث في الجزائر.

قانون السكان الأصليين

من عام ١٨٨٧، طبقت الإمبراطورية الفرنسية في جميع المستعمرات قانون السكان الأصليين الذي أنشئ في الجزائر منذ عام ١٨٨١. وهو يعامل بدونية وأحيانا أكثر من ذلك السكان الأصليين لمستعمراتها. "سيتم اعتماد هذا النظام بموجب مرسوم عام ١٨٨٧ في غرب إفريقيا الفرنسية وإفريقيا الاستوائية الفرنسية، مع هذا الاختلاف مقارنة بالجزائر، حيث أن السلطة التنفيذية وحدها هي التي تقرر إنشاء وتطور هذا النظام المتعلق بالسكان الأصليين. إن سياسة indigénat هذه (قانون السكان الأصليين) التي تهدف إلى إذلال الجزائريين لها أصل عسكري، مما يجعل من الممكن ضمان "الأمن الداخلي".

وهكذا، "في الجزائر التي هي، إلى حد بعيد، المستعمرة التي يكون فيها تطبيق قانون أو وضعية السكان الأصليين هو الأكثر تعقيداً، حيث تتحدث المادة ٧ من قانون ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤ عن صلاحيات المسؤولين "فيما يتعلق بالمسلمين الأصليين غير المتجنسين، ويعيش المسلمون من تونس والمغرب في هذه الدوائر". تجدر الإشارة إلى أن القوانين السابقة تحدثت فقط عن المسلمين الأصليين، مما جعل من الممكن ضم أجانب مسلمين. إذاً المسلمون فقط هم الخاضعون لهذه النصوص، بخلاف اليهود والكاثوليك والبروتستانت المستثنين منها. بالنسبة للجزائر، تبدو الإشارة إلى الدين الإسلامي بديهية، وحتى إذا كانت كلمة "عربي" تُستخدم غالباً (خطأ)، فإن المعيار الديني هو السائد، خاصة

© كيستون

مصالي الحاج وإيف ديشيزيل خلال اجتماع عام ١٩٥٩.

إذا علمنا أن التجنس يعني عملياً التخلي عن الدين[1]." (المصدر: ندوة الفكر الحر عن الإسلام والعلمانية).

ماذا يقول قانون ١٩٠٥؟

المادة ٤٣: "تحدد لائحة الادارة العامة الصادرة خلال ثلاثة أشهر من تاريخ صدور هذا القانون الاجراءات الكفيلة بتطبيقه. تحدد لوائح الإدارة العامة الشروط التي بموجبها سيطبق هذا القانون على الجزائر والمستعمرات".

تنص هذه المادة من قانون ١٩٠٥ على أن المراسيم في مجلس الدولة ستحدد الشروط التي بموجبها سيتم إعمالها هناك. خلال المناقشات حول القانون، أكد البعض، مثل الوزير المسؤول عن المستعمرات في جلسة ٥ ديسمبر ١٩٠٥، "أيها السادة، ستطبق الحكومة القانون على الجزائر فيما يتعلق بالمستعمرات. لا يمكن أن نطبق الفصل بين الدين والدولة في فرنسا ولا نطبقها في الجزائر والمستعمرات. لكن الحكومة تطلب منكم أن تتركوا لها مسؤوليتها عن الظروف التي سيتم بموجبها تطبيق القانون. وهذا ما تهدف إليه المادة ٤٣ § ٢ ". علاوة على ذلك، أشار، "بالطبع، نعتزم تطبيق القانون في الجزائر والمستعمرات بالروح التي صُنع بها للمدينة، لكن هناك تدابير وقائية يحق للحكومة أن تسنها".

وهكذا، في ٢٧ سبتمبر ١٩٠٧، صدر مرسوم يسمح بالتطبيق الرسمي لقانون العلمنة، تحت مسؤولية السلطات الجزائرية، مع الأخذ بمبادئ حرية العبادة وحياد الدولة. السلطات المذكورة مستعدة لتطبيق قانون الانفصال ولكن ليس بما يخص العقيدة الإسلامية، ودائما "لأسباب أمنية"، وهي الإجراءات الوقائية الشهيرة. هكذا اختارت السلطات الاستعمارية محاورها، ومنحت بعض رجال الدين المسلمين حقوقا لا يمتلكها الآخرون، ولجأت إلى "الحجة الدينية واستغلالها كوسيلة للإشراف على السكان المستعمَرين والسيطرة عليهم".

بمرسوم ١٩٠٧، تم القضاء على قانون العلمنة في مهده. في هذا النقاش، يزيل قانون السكان الأصليين، وثقل الاستعمار، والسيطرة الاقتصادية والاجتماعية، كل هذا قضى على إمكانية تطبيق قانون ١٩٠٥ على كل الإقليم وعلى جميع الأديان. المصدر (وثائق ماسونية).

1- L'indigénat: des petites polices discriminatoires et dérogatoires par Martine Fabre. Le Juge et l'Outre-mer, Tome 5. Justicia illitterata aequitate uti? Les dents du dragon, sous la dir. de Bernard Durand, Martine Fabre, Mamadou Badji, Centre d'histoire judiciaire éditeur, Lille, 2010.

منذ البداية طالب الانفصاليون والقوميون بتطبيق قانون الفصل بين الدين والدولة

هكذا كتب حفيد الأمير عبد القادر البطل الجزائري إلى السلطات الفرنسية سنة ١٩٢٤.

رسالة من الأمير خالد إلى رئيس المجلس إدوار هوريو (يونيو ١٩٢٤)

"سيدي الرئيس

يرى المسلمون الجزائريون في وصولك إلى السلطة فألاً سعيداً، حقبة جديدة لدخولهم في طريق التحرر. بصفتي أحد أبسط المدافعين عن قضية المواطنين الجزائريين المنفيين بسبب دفاعهم العلني عن مصالحهم الحيوية، يشرفني أن أقدم للرئيس الجديد للحكومة الفرنسية برنامج مطالبنا الأولية:

• التمثيل في البرلمان، بالتساوي مع الجزائريين الأوروبيين؛

• الإلغاء الكامل لقوانين وتدابير الطوارئ، والمحاكم الجنائية، والإشراف الإداري، مع العودة الصرفة والبسيطة إلى القانون العام؛

• نفس الواجبات والحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون فيما يتعلق بالخدمة العسكرية؛

• انضمام المواطنين الجزائريين إلى جميع الرتب المدنية والعسكرية دون أي تمييز عدا الجدارة والقدرات الشخصية؛

• التطبيق الكامل لقانون التعليم الإلزامي للمواطنين مع حرية التعليم؛

• حرية الصحافة وتكوين الجمعيات؛

• تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الطقوس الإسلامية؛

• العفو العام.

• تطبيق القوانين الاجتماعية وقوانين العمل على السكان الأصليين؛

•الحرية المطلقة للمواطنين من جميع الفئات للسفر إلى فرنسا.

بما أن هذه المطالب لا تتعارض (كذا) مع البرنامج الليبرالي لوزارتك وحزبك، فإن لدينا أمل قوي في أن تؤخذ رغباتنا المشروعة بعين الاعتبار، هذه التي تم التعبير عنها أعلاه. تفضلوا بقبول...

الأمير خالد في المنفى

المصدر: لومانيتي، صحيفة الحزب الشيوعي، ٣ تموز ١٩٢٤.

طلب دؤوب ومستمر

على الرغم من رفض السلطات الفرنسية، استمر البعض في المطالبة بتطبيق قانون ١٩٠٥. طالب فرع الحركة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر بالتطبيق الصارم لمبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة. أصبحت العلمانية وسيلة مطلباً بوجه النظام الاستعماري[٢].

بيان الشعب الجزائري الصادر في ١٠ فبراير ١٩٤٣ بقلم فرحات عباس (١٨٩٩-١٩٦٥)، يجمع بين أنصار مصالي الحاج وأنصار فرحات عباس. ويشكلون حسب ب. ستورا "غالبية الشعب الجزائري".

ومن ثم فإن القوميين الجزائريين هم من رفعوا هذا الشعار، وعلى الأخص حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج، الذين فهموا روح قانون ١٩٠٥. في الواقع، لم يفصل بين مطلب فصل الكنيسة والدولة عن المسائل الاجتماعية، وفي الواقع، طالب أيضا بتطبيق القوانين الاجتماعية للجمهورية على العمال الجزائريين.

لذلك ليس من قبيل المصادفة أن نجد هذا في بيان الشعب الجزائري (١٠ فبراير ١٩٤٣) حيث يُزعم: "منح الجزائر دستورا [جمهوريا واجتماعيا] خاص، يضمن:

١) الحرية والمساواة المطلقة بين جميع سكانها دون تمييز بسبب العرق أو الدين.

٢) إلغاء الملكية الإقطاعية من خلال إصلاح زراعي كبير والحق في رفاهية البروليتاريا الزراعية الهائلة.

٣) إقرار اللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية.

٤) حرية الصحافة والحق في تكوين الجمعيات.

٥) التعليم المجاني والإلزامي للأطفال من الجنسين.

٦) حرية العبادة لجميع السكان وتطبيق مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة على جميع الأديان."

على عكس بعض الأفكار التي وردت: الواقع اليوم

كل هذا سيكون له نتائج متباينة، بما في ذلك ما يتعلق بالوضع الحالي في الجزائر. وهكذا يمكن لهنري سانسون كتابة مقال بعنوان "العلمانية في الجزائر اليوم"، نشر في مجلة العالم الإسلامي والمتوسط - عام ١٩٨٠.

2- Yasmina Touaibia dans « Le Maghreb et l'indépendance de l'Algérie », éditions Karthala, 2012, 264 pages.
Selon l'association des oulémas « l'islam authentique appartient a Dieu l'islam algérien à César » (NDLR)

فيما يلي بعض المقتطفات:

"مكانة الإسلام ليست حالة انفصال بل اندماج. إن المجتمع الجزائري هو مجتمع طائفي يريد، على هذا النحو، أن يعبر عن هويته العربية الإسلامية. من الناحية الدستورية، المجتمع إسلامي أيضاً، على الأقل فيما يتعلق بوضع العبادة، وممارسة "الأركان الخمسة" والمبادئ الرئيسية للقانون (الأحوال الشخصية، والمحظورات المتعلقة بالكحول المخمرة، وتربية واستهلاك لحم الخنزير، والقمار، إلخ.).

إنه مجتمع يعلن رسمياً إيمانه وممارسة دينه (والذي، بالمناسبة، لا يعني بالضرورة تدين أعضائه وجماعاته). الدولة مسلمة وتراقب النظام الأخلاقي الإسلامي في المجتمع... لكنها، على المستوى الطائفي، ليست أحادية المذهب والطائفة. .

المجتمع الجزائري إذن هو مجتمع متعدد الطوائف. فيما يلي بعض الدلالات الحالية:

- المجتمع يعتنق الإسلام السني: لكنه مع ذلك يعترف بالإباضية، غير السنية، ويمارسها أقل من ١٠٠ ألف تابع بقليل.
- يتبع المذهب المالكي: ومع ذلك فهو يقبل بالمذهب الحنفي، السني أيضا، الذي أدخله الأتراك إلى الجزائر.
- تتسامح الدولة الجزائرية، مع رفضها ومحاربتها لها، مع أشكال معينة من الحياة الدينية التي تمارس في الأخويات، حول قبور القديسين أو المرابطين أو الأجداد العظماء، حتى في الأماكن المخصصة للطقوس الزراعية، أو حتى بعض الطقوس السحرية.
- لكي تكون مواطناً جزائرياً، لا يلزم أن تكون مسلماً. لا يُطلب الوضع المزدوج (جزائري ومسلم) إلا من قبل رئيس الجمهورية. هناك، باعتراف الجميع، مواطنون جزائريون - بعضهم بالأصل والبعض الآخر بالاكتساب - من غير المسلمين.

إن "ديانات الكتاب" (أهل الكتاب)، المسيحية واليهودية، معترف بها، إن لم يكن بحكم القانون، على الأقل بحكم الواقع. تتم الموافقة على تمثيلاتهم كهيئات قائمة؛ وزارة الشؤون الدينية هي بمثابة الوزارة المشرفة. ويتلقى بعض رجال الدين الجزائريين تعويضات من الدولة. تقيم الجزائر علاقات دبلوماسية مع الفاتيكان وعلاقات عادية مع مجلس الكنائس المسكوني. لا يتمتع "أهل الكتاب" بمكانة الذمي: إن وضعهم هو وضع جزائريين أو أجانب. حرية التجمع وتكوين الجمعيات والتعبير والضمير مكفولة بالقانون، وفقاً لأحكامه المنظمة. إذا كان الدستور لا ينص على حرية العبادة على هذا النحو، فهي متضمنة في مواد أخرى من الدستور وتمارس في الواقع، ولكن ضمن الحدود، التي تعتبر مقبولة، من النظام العام (ثمة منظمات مسلمة وغيرها مسيحية تم حلها وطرد بعض أعضائها).

أما المواطنون الجزائريون الملحدون، فهم يتجنبون الظهور وتحاول الدولة تجاهلهم. في الممارسة العملية، هم يخضعون لنوع من التسامح الضمني.

كما نرى، الأشياء ليست أبداً بالبساطة التي يعتقدها بعض المعلقين المتسرعين. خلف الكلمات، يجب أن نبحث دائماً عن الأفكار.

كريستيان أيششن

Christian Eyschen

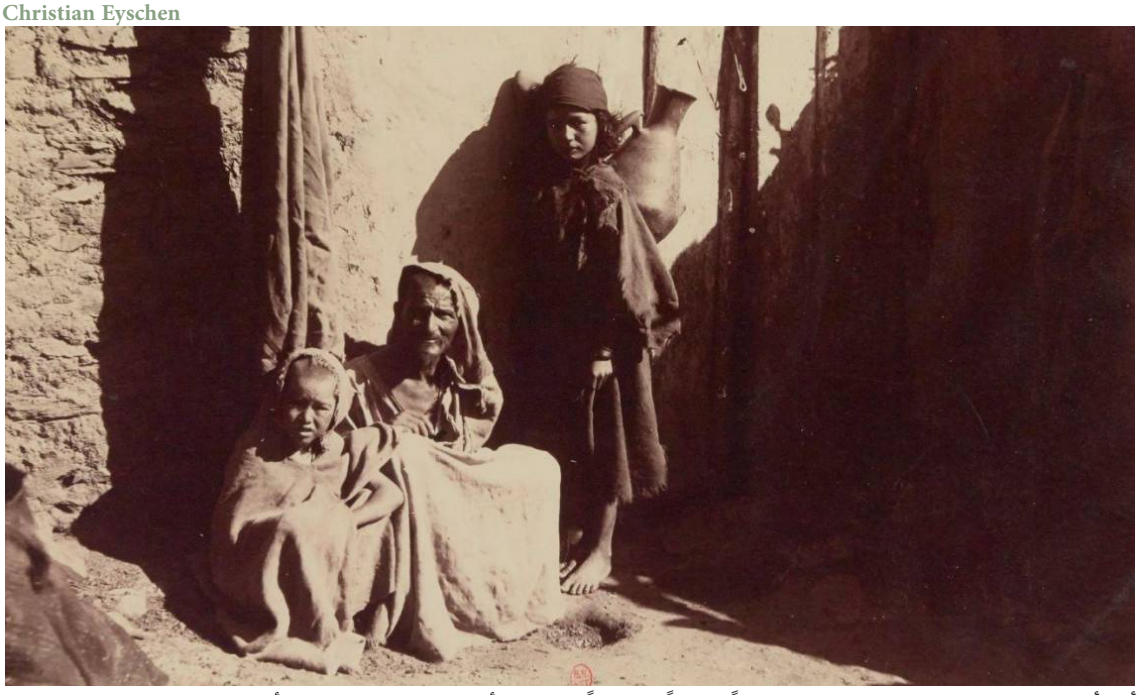

أنشأ قانون ٢٨ حزيران ١٨٨١ في الجزائر نظاماً قانونياً استثنائياً للسكان الأصليين. قانون السكان الأصليين حرم هؤلاء السكان من حقوقهم الفردية ثم تم تعميمه على جميع المستعمرات الفرنسية (١٨٨٧).

في ١٣ مايو ١٩٥٨، البونابرتية. العودة

بقلم جان مارك شيابا Jean-Marc Schiappa

شهدت هذه الفترة استيلاء ديغول على السلطة. يمكننا فحص هذا من خلال زوايا مختلفة لأن السؤال ثري بشكل خاص. غالبا ما تُعتبر طريقة ديغول جد خاصة في اجتذاب كل القوى السياسية حوله وحده. الموقف السلبي لقادة الحركة العمالية والديمقراطية يستحق الفحص. موضوع آخر هو الأزمة السياسية للجمهورية الرابعة في علاقتها باحتياجات البرجوازية الفرنسية. من الواضح أن هذه القضايا متداخلة. يبدو من المثير للاهتمام بالنسبة لنا عزل وإبراز عنصر من هذه الفترة هو تاريخ ١٣ مايو ١٩٥٨؛ إنه عنصر البونابرتية. لهذا وضمن الحدود المفروضة للكتابة هنا، سنهمل الموضوعات التاريخية تماماً، ليس لأن الحقائق معروفة بالضرورة ولكن بسبب وجود أدبيات يسهل الوصول إليها[1].

ما هي البونابرتية؟

على عكس ما قد يعتقده المرء، فإن التعريفات فقيرة للغاية. إلى حد كبير، تم تقليص المفهوم إلى عائلة بونابرت وأحفاده[1].

ويؤكد تقرير أعمال مؤتمر رين حول هذه المسألة، الذي عقد عام ١٩٧٥، والمنشور في المجلة التاريخية، على "التناقض الصارخ" بين المؤرخين الفرنسيين وزملائهم الأجانب[2]. بالنسبة للأول، فإن البونابرتية هي "تجربة لا يمكن نقلها" إلى الخارج لأن "البونابرتية نتاج الأفكار الثورية، تحمي أساسيات المفاهيم الديمقراطية الأصلية: سيادة الأمة، والمواطنة، والاقتراع العام، حتى لو كانت تمارس "في كثير من الأحيان عبر "سياسة محافظة". المواطنة؟ مع إعادة إرساء العبودية، انسحب قانون نابليون من الإنجازات الثورية مثل الحق في الطلاق وكتيب العامل وعدم المساواة بين "العامل" و "السيد". الاقتراع العام؟ ليس عاما على الإطلاق ومراقب عن كثب. والأسوأ من ذلك، أن المواطنين - من الواضح أن النساء مستبعدات - يصوتون لمرشحين تختارهم السلطة. يوافق الناخبون (الاستفتاء) أو يقترحون لكن لا يقررون ذلك. السيادة الوطنية؟ بالتأكيد هناك خطأ. في ظل الإمبراطورية، من هو صاحب السيادة؟ طرح السؤال بحد ذاته هو إجابة عليه. لذلك يجب علينا قراءة رينيه ريمون وما قدمه كتحليل كلاسيكي للتوجهات اليمينية[3].

١هذه الأدبيات غير متساوية. فلنذكر بعض العناوين:
L'agonie de la IVe République: (13 mai 1958), de Michel Winock, Gallimard, est terriblement faible, par exemple. Dans la collection « Nouvelle Histoire de la France contemporaine », Points, le tome 17, La France de l'expansion, la République gaullienne, 1958-1969, de Serge Berstein est très utile.

جرى كلام كثير وبحق عن:
La Guerre civile en France, 1958-62: Du coup d'état gaulliste à la fin de l'OAS, La fabrique, 2018, de Grey Anderson.

هي تقدم كبير ولكنه لا يعلم شيئا قراء الكتيب
Comment de Gaulle a pris le pouvoir de R. Langlade.

:صحيح أن هذا الكتاب الأخير ليس من السهل الوصول اليه. نذكر أيضا
Les 13 Complots du 13 Mai de Marry et Serge Bromerger, Fayard, 1959.

وضعت عملا رائعا بنشرها

Les Presses universitaires de Rennes

كالعادة أعمال مؤتمر ٢٠٢١ الموجود على الأنترنت، باشراف جان بول توماس، أيار ١٩٥٨: عودة الجنرال ديغول.

1- Arthur Chevallier, Napoleon et le bonapartisme Que sais-je?, par exemple.
2- Jean-Paul Cointet, in Revue historique, 1979, pp. 511-512.
3- René Rémond, Les droites en France, Aubier, rééd. de l'original, 2014; ouvrage réédité et actualisé souvent. Sur le bonapartisme, chapitre V.

لنكن واضحين، لا يتعلق الأمر برفض شبكة قراءة مسبقة، أياً كانت. أي شبكة قراءة لها صفاتها، يكفي أنها تجبر القارئ على وضعة نفسه حيالها (أي ابداء رأيه). والقارئ يقرر بنفسه، يبني نفسه، يبني رأيه بهذه الطريقة. هذه هي النقطة القوية لشبكة القراءة بلا شك. هي توفر الاتساق. لكن هل هذا الاتساق يعمل؟ يجب أن ننسب الفضل إلى رينيه ريموند في تصنيف ملاحظاته ومراعاة الانتقادات التي وجهت له. صحيح أن تلامذته سخرهم لانتقاد Z. Sternhell ، على سبيل المثال، ما سمح له بالبقاء على العرش بعيدا عن الضجيج[٤]. هو بونابرت المناظرات الجامعية بطريقة ما.

ما هذه الشبكة؟ هناك ثلاث وجهات: شرعية، وأورليانية، وبونابارتية. من السهل ملاحظة أن هذه الانطلاقة تشير إلى ثلاث سلالات ملكية، كما لو أن اليمين لا يمكن أن يكون جمهوريا وأنه محصور، في جوهره، بنمط الإصلاح[٥] la Restauration (أو الاستعادة). علاوة على ذلك، لا يوجد فاشية في فرنسا. ولكن تمت مقاومة أطروحة مناعة فرنسا من الفاشية[٦]. شريطة أن يتم التمييز جيداً بين الفاشية والبونابرتية. الكوربوراتية هي عنصر مشترك بين الاثنين، لكنها لا تعني أنها عنصر يجعل الفئتين متساويتين.

ويعطي تحليل R. Rémond الكثير من الأهمية للسلوك الشخصي، والأداء، والأشكال. تختزل البونابرتية في القوة الشخصية، في الاستبداد، في علم النفس (ما لا يعني أن الأخير لا يلعب دوراً). تم إقصاء القوى الاجتماعية (وحتى المفاهيم).

لويس بيرجيرون، في وقت مبكر من عام ١٩٧٢، أنتقد بشدة اقتراح رينيه ريموند. كتب: "تحالف الديموقراطية والسلطة"، يتقدم رينيه ريموند في تعريف البونابرتية: بشرط الإشارة إلى أن الديمقراطية سلبية وأن السلطة وحدها تعمل[٧]. وهذه الإضافة كم هي هائلة: المستويان مختلفان جداً.

لمحة تاريخية سريعة

كانت البونابرتية منذ عام ١٨٧١ عاملاً هيكلياً في السياسة الفرنسية. أو بتعبير أدق، ما أسمي "الإغراء البونابارتي".

اتخذ هذا شكل المارشال ماك ماهون (أزمة ١٦ مايو ١٨٧٧) أو الجنرال السخيف بولانجر (١٨٨٩) الذي وعده الكثيرون بمصير تاريخي لكنه تعثر كالممثل الفكاهي المثير للشفقة (هنا، سيفكر القارئ بسهولة في إريك زيمور). وكانت هناك، وغالباً ما ننسى ذلك، الديكتاتورية الحقيقية للمقر العام Grand Quartier Général من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٧.

لكن حذار، البونابرتية ليست إغراء للجيش وحده. يمكننا أن نذكر كليمنصو وبوانكاريه المتوجين بالنصر. لأن بونابرت يجب أن يكون أو يظهر دائماً منتصراً. ما سيفتقده خلفاؤه غير الموفقين مثل تارديو (١٩٣٠)، أو دوميرغ (١٩٣٤) أو لافال (١٩٣٥) ونرى، من خلال هذه القائمة وحدها، أن الجمهورية الثالثة، التي تُقدم دائماً على أنها ذروة البرلمانية، لم تتوقف يوما عن التأقلم مع البونابرتية. لأنها لم تحل المشكلة العمالية، إذا جاز التعبير، الناتجة عن سحق الكومونة كما لم تستطع حل المشكلة الصناعية. دخلت فرنسا الثورة الصناعية في وقت متأخر، وأي تاريخ للبلد لا يطرح هذا السؤال الكبير منذ البداية يتحول إلى مجموعة أوراق غير متطابقة وغير مفهومة وبائسة.

يعيدنا التسلسل الزمني إلى ٦ فبراير ١٩٣٤ ثم إلى القبعة الخافية La Cagoule، وهي المحاولات الأكثر جدية مهما قاله علم التأريخ "الكلاسيكي"، والتي وُصفت بمدرسة العلوم السياسية المرموقة والتي ترى أن الفاشية لا تعيش في فرنسا وظاهرة القبعة الخافية ليست الا شيئا دون أي تأثير. مع فرنسا من أجلها. كاغول "ظاهرة ثانوية"[٨].

في هذه القائمة التي تضم البونابرتيين الناجحين يجب أن نذكر بوضوح بيتان، الذي حُدد مصيره منذ اللحظة التي انطلق فيها انتصاره الشخصي من الهزيمة الوطنية والإذلال.

بدأت جولة المرح مرة أخرى بعد التحرير، واستمرت الجمهورية الرابعة في مسار فشل الجمهورية الثالثة، مع "الخطة الزرقاء" في عام ١٩٤٧ والتنظيم السري للجنرالات المسمى "التنظيم الكبير" بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٨، ولكن هذا اتسم بمحاولات غير محترفة. لم يحن الوقت بعد.

بونابرتية وماركسية

نعلم أنه عبر الماركسية جاء تحليل البونابرتية الأكثر تقدماً. بالطبع في ١٨ برومير لويس بونابرت، ولكن ليس فقط[٩].

كتب تروتسكي على وجه الخصوص: "مع ذلك، بالتحديد في فرنسا كان الانتقال من البرلمانية إلى البونابرتية، أو بشكل أكثر تحديدا المرحلة الأولى من هذا الانتقال، اتخذت طابعاً لافتاً

4- «Hommage à Zeev Sternell» in La Raison, septembre 2020.

٥- الترميم هو النظام الفرنسي الذي حكم في الأعوام ١٨١٤-١٨١٥، وهي فترة من تاريخ - ٢٥ فرنسا حيث استعيدت الملكية كنظام سياسي في فرنسا.

٦- سجال طويل عريض لن نخوضه هنا. أنظر ملحوظة سابقة.

7- Louis Bergeron, L'épisode napoléonien: Aspects intérieurs, 1799-1815, Éditions du Seuil, 1972, p. 20.

8- Pierre Milza, Fascisme français, Champs, 1991, p. 154. Philippe Bourdrel, La Cagoule, 30 ans de complots, Albin Michel, .1970

هي دراسة قديمة ولكن جدية بامتياز.

مرة جديدة أنهما مؤرخان أجنبيان شرحا بالشكل الأفضل تاريخ فرنسا المعاصرة: B. Jenkins et C. Millington, Le fascisme français, les Editions critiques, 2020, tout simplement remarquable.

9- http://classiques.uqac.ca/classiques/Marx_karl/18_brumaine_louis_bonaparte/18_brumaine.html.

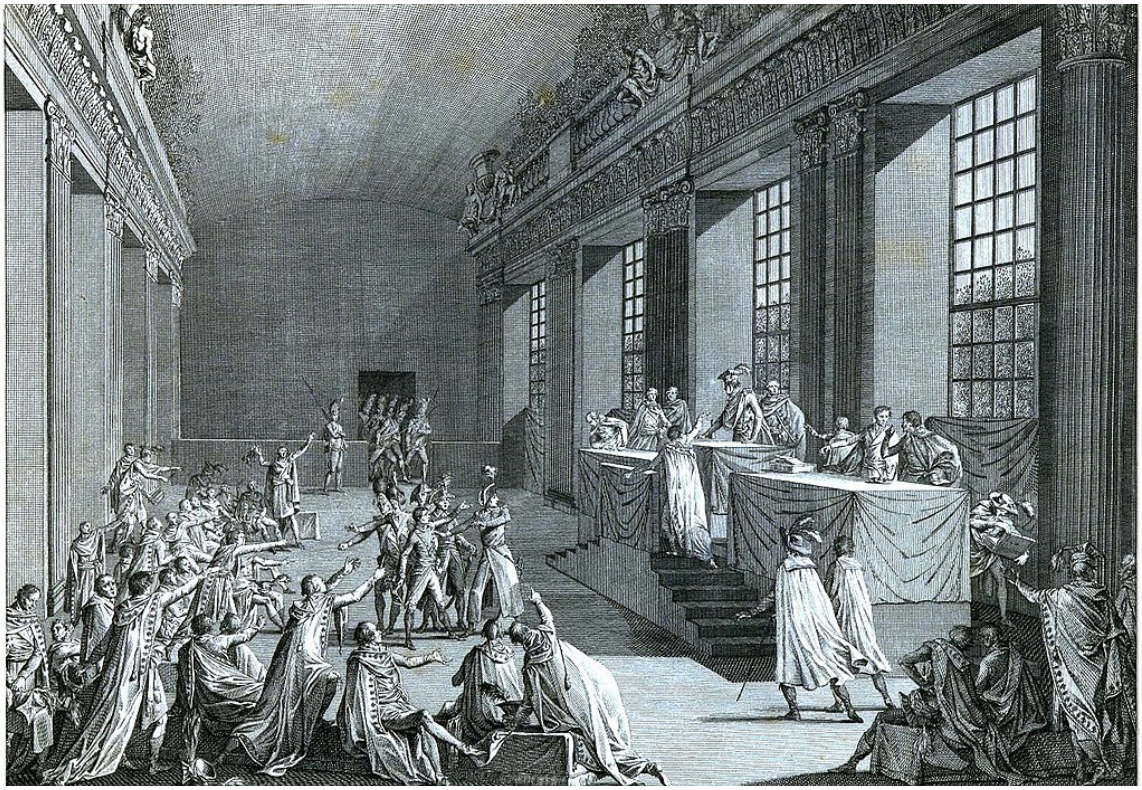

انقلاب ١٨ برومير في أورانجري سان كلو. Saint Cloud كان يجب أن ينتصر بونابرت أو؛ كان يجب أن يبدو منتصرا، حتى لو لم تكن البونابرتية من صناعة العسكريين فقط.

وتوضيحياً بشكل خاص. يكفي أن نتذكر أن حكومة دومرغ Doumergue ظهرت على الساحة في الفترة ما بين أول ظهور للحرب الأهلية، في ٦ فبراير، والإضراب العام للبروليتاريا في ١٢ فبراير [١٩٣٤]. بمجرد أن اتخذت المعسكرات المتضاربة مواقعها القتالية في قطبي المجتمع الرأسمالي، سرعان ما أصبح واضحاً أن آلة حساب البرلمانية فقدت كل أهميتها. صحيح أن حكومة دومرغ ، مثل حكومتي برونينج وشلايشر [في ألمانيا قبل هتلر]، تبدو للوهلة الأولى أنها تحكم بموافقة البرلمان. لكنه برلمان أنكر نفسه، وبرلمان يعرف أنه إذا قاوم، فإن الحكومة ستستغني عنه. بسبب التوازن النسبي بين معسكر الثورة المضادة الذي يهاجم ومعسكر الثورة الذي يدافع عن نفسه، ارتفع محور القوة فوق الجماهير وتمثيلها البرلماني. كان لا بد من البحث عن رئيس الحكومة خارج البرلمان و"خارج الأحزاب". استدعى رئيس الحكومة اثنين من الجنرالات [مارين وبيتان] للمساعدة. حصل هذا الثالوث على الدعم من اليمين واليسار على حد سواء من خلال تأمين رهائن برلمانيين متماثلين. لا تبدو الحكومة كهيئة تنفيذية للأغلبية البرلمانية، بل هي الحكم بين المعسكرين المتنازعين.

لكن الحكومة التي تعلو فوق الأمة ليست معلقة في فراغ. إن المحور الحقيقي للحكومة الحالية يمر عبر الشرطة، والبيروقراطية، والزمرة العسكرية. نحن نتعامل مع ديكتاتورية عسكرية - بوليسية بالكاد محجوبة في ظل البرلمانية. لكن حكومة السيف كحكم للأمة هي بالضبط البونابرتية. السيف، في حد ذاته، ليس لديه برنامج مستقل. إنه أداة "النظام". هو مطالب بالحفاظ على الموجود.

لقد كانت البونابرتية، التي ارتفعت سياسياً فوق الطبقات، مثل سابقتها القيصرية، ولا تزال، من وجهة النظر الاجتماعية، حكومة الجزء الأقوى والأكثر صلابة من المستغِلين. وبالتالي، لا يمكن أن تكون البونابرتية الحالية سوى حكومة رأس المال المالي التي توجه وتلهم وتشتري قادة البيروقراطية والشرطة والجيش والصحافة[١٠].

عندما تقرأ هذه السطور، عليك أن تعرف أنها تنطبق صراحة على الوضع بعد ٦ فبراير ١٩٣٤؛ يمكن أن تنطبق بنفس الصورة على انقلاب يوليو ١٩٤٠ في بوردو Bordeaux عندما فرض لافال وبلطجيته بيتان على البرلمان الذي كان سعيداً بإجباره على قبول ذلك، وحتى ١٣ مايو ١٩٥٨.

10- L. Trotsky, « Bonapartisme et fascisme », 1934, www.marxists.org/francais/trotsky/oeuvres/1934/07.

شباط ٣٤، ساحة الكونكورد. الجمهورية الثالثة، التي تُقدم دائماً على أنها ذروة البرلمانية، لم تتوقف أبداً عن السقوط في البونابرتية أكثر من مرة.

لكن البونابرتية الديجولية كانت بونابرتية غير مكتملة لأن ديغول كان عليه أن يتخلص من أولئك الذين رفعوه على قمة السفينة

١٣ أيار ١٩٥٨

عندما تندفع الجماهير إلى مبنى الحاكم العام في الجزائر العاصمة، لتعيين (أي أن ممثليها الذين نصبوا أنفسهم يعينون) لجنة للسلامة العامة، واضعين قناعاً مشوهاً بشعاً للثورة المضادة باسم ثورة ٩٣، وأن تدعو ديغول بعد أيام قليلة، فمنذ ذلك الحين، لعب القدر لعبته.

لم يعد البرلمان هو سيد اللعبة، فقد ماتت الجمهورية الرابعة حتى قبل أن تحاصر الجمعية الوطنية ديغول.

إنه تجميع غير متجانس يتم تنشيطه. هو يتضمن قاعدة للمناورة، حشداً من الأرجل السود (سكان الجزائر الفرنسيون القدماء)، البيض الصغار (الفرنسيون) الذين يخافون من فقدان امتيازاتهم الضئيلة والفقيرة على جماهير الشعب الجزائري. لكنها تحتوي على رأس حربة، وهي جزء من الجيش، من الخطأ اعتباره الجزء الأكثر رجعية، وكان بعض أعضائه من المتمرسين بأحدث التقنيات العسكرية لما أطلقوا عليه "الحرب الثورية" - على سبيل المثال العقيد جودار أو ترينكييه. سيقول ديغول نفسه في عام ١٩٦١ عندما ينقلب جزء من هذا الجيش ضده: "هذه القوة لها مظهر: بعض الجنرالات المتقاعدين. لها واقع: مجموعة من الضباط، المناصرين، الطموحين والمتعصبين. تتمتع هذه المجموعة وهذه المجموعة الرباعية بمعرفة سريعة ومحدودة". ومع ذلك، فإن الجيش الفصيل نفسه منقسم. نجد في الانقلابيين العسكريين ديغوليين تاريخيين مثل الجنرال ماسو، وورثة القبعة الخافية Cagoule مثل الجنرال شاسين، ورجال السياسة الطموحين مثل الجنرال سالان والمغامرين المظليين الذين أعطتهم لهم الجمهورية الرابعة، بفضل تصويت القوى الخاصة - من قبل SFIO و PCF نواب على وجه الخصوص - سلطات الشرطة خلال معركة الجزائر. إنها أيضا وقبل كل شيء مسألة تتعلق بالبرجوازية الاستعمارية التي تخضع للطاعة الصارمة، لكنها غارقة في الهزيمة التاريخية لديان بيان فو (١٩٥٤-فيتنام) وأربع سنوات من الثورة الجزائرية، واليمين الكلاسيكي البرلماني، الذي علمته الطبقة العاملة، لا سيما الإضراب العام العفوي في أغسطس ١٩٥٣، أنه يجب إيجاد حل خارج البرلمان. ومن المفارقات أن هذا الجزء من البورجوازية أعطت السلطة لمن يدير ظهره للاستعمار القديم (سيعلن ديغول "ماتت جزائر أبي") وسيسعى إلى تحديث الجزائر". هذا هو خطر كل بونابرتية: المرشح فوق القانون.

إذن فهو تحالف. لكن الائتلاف موجود وينتصر فقط إذا كان لديه زعيم. كان ديغول المهارة القصوى للظهور كملاذ فيما هو روح المؤامرة أو "روح" المؤامرات، لاستخدام الصيغة الممتازة ل S و M Bromerger ويجب أن يكون لهذا القائد نظرية أو على الأقل هدف سياسي. حتى لو كان ذلك يعني التكيف مع الواقع (وهو ما فعله ديغول حتى عام ١٩٦٢)[11].

صاغ ديغول الأشياء خلال خطاب بايو الشهير عام ١٩٤٦:
"من البرلمان، المؤلف من مجلسين ويمارس السلطة التشريعية، من نافلة القول أن السلطة التنفيذية لا يمكن أن تتقدم، تحت طائلة إنهاء هذا الخلط في الصلاحيات التي لن تكون فيها الحكومة أكثر من مجلس للوفود(...). ولكن لا يمكن أن يكون هذا سوى تصرف ظرفي. في الحقيقة، يجب أن تكون الوحدة والتماسك والانضباط الداخلي للحكومة الفرنسية أمورا مقدسة، تحت طائلة رؤية قيادة الدولة نفسها عاجزة وغير مؤهلة بسرعة. الآن، كيف يمكن الحفاظ على هذه الوحدة، هذا التماسك، هذا الانضباط على المدى الطويل إذا كانت السلطة التنفيذية منبثقة من السلطة الأخرى التي يجب أن تتوازن معها، وبما أن كل من أعضاء الحكومة، مسؤولين بشكل جماعي أمام التمثيل الوطني كله، فهل يمكن أن يكون الوزير في منصبه ممثل حزب فقط؟ وبالتالي، فإن رئيس الدولة، الذي هو فوق الأحزاب، وينتخب من قبل هيئة تضم البرلمان، ولكنها أكبر بكثير وتتألف بطريقة تجعله رئيساً للاتحاد الفرنسي وفي نفس الوقت رئيساً للجمهورية، فإن هذا الرئيس هو الذي يجب أن تنبثق منه السلطة التنفيذية".

والفكر الحر؟

منذ ذلك الحين، كل رئيس للجمهورية الخامسة نسميه بونابرت.
بصورة عامة هي مسألة كسل فكري. المقارنة غير صحيحة. خلال المجلس العام لعام ٢٠٢٠، قامت Libre Pensée بتحليل النظام الماكروني كالتالي:
المقارنة مع البونابرتية هي أيضا شكلية: بونابرت يطلب جيشا (حتى في الخيال)، هيبة. يمكن أن تكون الهيبة العسكرية حقيقية (بونابرت، ديغول، أتاتورك، فرانكو)، ملفقة (بيرون)، متخيلة (بيتان، بولانجي)، تم إنشاؤها من كيفما اتفق (نابليون الثالث)، لكنها موجودة بالفعل. ماذا عن ماكرون؟ دون الخوض في تفسيرات نفسية غير مؤكدة، فإن الاحتفال ببيتان، وإهانة المناضلين الذين تم اعدامهم للمثال Les Fusillés pour l'exemple، والسفر في طائرة مقاتلة، واختراع ال SNU (الخدمة العسكرية)، كل هذا يشهد على الاحتياجات العسكرية للإمبريالية الفرنسية والرغبة في تمثيل القائد الأعلى، كما هو الحال في المسرح. أما المكانة الدولية، حيث كان ديغول وميتران وحتى شيراك "موجوداً"، فإن ماكرون هو أضحوكة الصحافة الدولية.

11- Voir dossier «1962, il y a 60 ans, la révision constitutionnelle» in La Raison, mars 2022, pp.17-20.

A PARIS
en dépit du vote "contre"
des indépendants

L'ÉCHO D'ALGER
Le plus fort tirage de l'Afrique du Nord — Trois éditions quotidiennes —
Directeur général : Alain de SERIGNY
20 francs ; En métropole : 25 FRANCS
20, rue de la Liberté
Téléphone : 373-50 à 55
Mercredi 14 Mai 1958

à Alger
100.000 personnes
ayant manifesté la détermination de toute l'Algérie française

M. PFLIMLIN obtient
l'investiture de l'Assemblée
par 280 voix contre 126
grâce à l'abstention
des communistes

Délégation est donnée
au général SALAN
d'agir à Alger au mieux
des intérêts républicains

Le général de Gaulle
est arrivé à Paris
INFORMATIONS PAGE 3

Le général Salan demande à Paris
la constitution d'un gouvernement
de salut public
et prend provisoirement en mains
les destinées de l'Algérie

Un comité de salut public
placé sous la présidence
du général Massu
après l'occupation par la foule
du Ministère de l'Algérie

M. Jacques Soustelle
est attendu à Alger
INFORMATION PAGES 12 ET 6

Un boulevard Baudin au forum, une véritable marée humaine. Devant le ministère de l'Algérie, des grenades lacrymogènes sont lancées

© l'Echo d'Alger

١٣ أيار ١٩٥٨. لم يعد البرلمان هو صاحب اللعبة. ماتت الجمهورية الرابعة حتى قبل أن تنتخب الجمعية العامة ديغول.

التعريف الكلاسيكي للبونابرتية أنها "فوق الطبقات الاجتماعية"، مثل ديغول. من يمكنه اعتبار ماكرون فوق الطبقات الاجتماعية؟ حتى ساركوزي لم يكن "رئيس الأغنياء" كما هو ماكرون. البونابرتية تفترض قوة سياسية. هذا هو السبب في وصف بيتان بـ "البونابرتي الشائخ". أين هذه القوة في ماكرون؟ تفترض البونابرتية مسبقا قاعدة اجتماعية: الفلاحون والبرجوازية بالنسبة للبونابرتين؛ البرجوازية الصغيرة عفا عليها الزمن بالنسبة لديغول. أين قاعدة ماكرون الاجتماعية؟ الشركات الناشئة Start-upers؟ مساهمي الشركات الكبرى؟ القاعدة الاجتماعية الوحيدة لماكرون هي "عصابة الأغنياء" (لوران مودويت)، وهي مجموعة من كبار موظفي الدولة الذين هم أيضا صانعو قرار في مجموعات رأسمالية كبيرة. ليس من قبيل المصادفة أنه في خضم الأزمة، في ١٠ مارس، صرحت أنييس بانييه روناتشر، وزيرة الدولة لوزير الاقتصاد والمالية: "حان الوقت للقيام بصفقات رابحة في سوق الأوراق المالية".

إن استدعاء هذا الاقتباس في وقت الانتهاء من هذه المقالة ليس "مسألة ثانوية".

إن التفكير في ١٣ مايو ١٩٥٨ ليس مجرد مقاربة تاريخية.

جان مارك شيابا هو رئيس معهد أبحاث ودراسات الفكر الحر.
٩ أبريل ٢٠٢٢

خطاب بايو (١٦ يونيو ١٩٤٦). يجب أن يحمل مدعي الانتماء الى البونابرتية نظرية، أو على الأقل هدفاً سياسياً.

Jean-Marc Schiappa est président de l'Institut de Recherche et d'Etudes de la Libre Pensée (IRELP).
9 avril 2022

١٧ أكتوبر ١٩٦١: معركة مستمرة

بقلم ماريانو بونا Mariano Bona

عندما نتحدث عن مأساة ١٧ أكتوبر ١٩٦١، غالباً ما نصطدم بالنكران: "كيف يكون هذا ممكنا؟ مثل هذه المجزرة في قلب باريس في ظل الجمهورية؟ والحال أننا سنتأكد من هذا... ". حتى لو كانت أعمال النشطاء والمؤرخين قد سلطت الضوء على الجريمة التي ارتكبت في ١٧ أكتوبر ١٩٦١ في قلب باريس، يبقى من المهم التذكير بالحقائق.

التذكير بالوقائع

في ٥ أكتوبر ١٩٦١، قرر مدير شرطة باريس موريس بابون فرض حظر تجول على "مسلمي الجزائر الفرنسيين" وهو مصطلح كان يستخدم في ذلك الوقت للإشارة إلى الجزائريين العاملين في فرنسا. مُنعوا من التجول في شوارع باريس والضواحي بين الساعة ٨:٣٠ مساءً و ٥:٣٠ صباحاً. حدث ذلك في سياق "حالة الطوارئ" التي تسمح للمسؤولين "بمنع تنقل الأشخاص أو المركبات في الأماكن وفي الأوقات المحددة بمرسوم".

نظراً لاستخدامها المنتظم في السنوات الأخيرة، من المفيد أن نتذكر أن حالة الطوارئ هي قانون استعماري صدر في عام ١٩٥٥ كأداة للقمع. أعلنت حالة الطوارئ على الأراضي الفرنسية أثناء محاولة الانقلاب في أبريل ١٩٦١، وظلت سارية المفعول حتى أيار ١٩٦٣، بعد عام واحد من اتفاقات وقف إطلاق النار في إيفيان في ١٩ مارس ١٩٦٢، وإعلان الجزائر استقلالها في ٥ يوليو ١٩٦٢.

من الضروري أيضاً أن نتذكر أن موريس بابون حُكم عليه في عام ١٩٩٨ بالسجن لمدة عشر سنوات لتورطه في ترحيل يهود من منطقة بوردو بين عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٤.

في مساء يوم ١٧ أكتوبر ١٩٦١، تظاهر عشرات الآلاف من الجزائريين بشكل سلمي في باريس مطالبين بحق الجزائر في الاستقلال وحقهم في المساواة والكرامة، ضد إعلان حالة الطوارئ العنصرية المستترة التي فُرضت عليهم. وكان معظم المتظاهرين من العمال من منطقة ضواحي باريس، الذين جاءوا لقضاء يوم أحد عادي مع عائلاتهم، من أحياء الطبقة العاملة والأحياء

© Photo Jean Texier / Memories of Humanity - أرشيفات مقاطعة سين سان دوني

في ١٧ أكتوبر ١٩٦١ ألقت قوات الشرطة الفرنسية العديد من الجزائريين في نهر السين خلال مظاهرة سلمية نظمتها جبهة التحرير الوطني.

الفقيرة، ولا سيما حي نانتير Nanterre. كانت تعليمات الاتحاد الفرنسي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية واضحة للغاية: لا أسلحة، ولا حتى سكين.

للتعبير عن رفض حظر التجول، سار الجزائريون في الجادات الساعة ٨:٣٠ مساءً، في نفس اللحظة من اليوم الذي مُنعوا فيه من مغادرة منازلهم. سيؤكد وزير الداخلية، روجي فراي Roger Frey، ومدير الشرطة موريس بابون أن هذا كان "عملاً من أعمال الحرب".

القمع الذي انهال على المتظاهرين كان عنيفاً للغاية: ١١٠٠٠ اعتقال، ٢٠٠ ضحية، ضُربوا حتى الموت، ألقيوا في نهر السين، أطلق النار عليهم داخل أسوار المحافظة أو قصر الرياضة. شاع هذا التعبير الرهيب: "غرقوا بالرصاص". يمكننا أن نقرأ في France-Soir بعد ٣ أيام: "سيتمكن راي تشارلز من الغناء هذا المساء. بعد مرور خدمة التنظيف، استعاد قصر الرياضة مظهره المعتاد".

موريس بابون: من تعاون واضطهاد اليهود في فرنسا إلى "الحرب المضادة للثورة" في الجزائر

من المهم التأكيد على الاستمرارية بين أنشطة موريس بابون في محافظة جيروند منذ عام ١٩٤٢، ودوره خلال الحرب الجزائرية. كبار موظفي الخدمة المدنية الذين تعاونوا وعملوا في اضطهاد اليهود في بوردو تمت "ترقيتهم" في الجزائر عام ١٩٤٥ من قبل وزارة الداخلية في ذلك الوقت (في "باريس ١٩٦١"، ص ٨٨-٩٠). تم إرسال موريس بابون إلى القسنطينة في أكتوبر ١٩٤٥ في اليوم التالي لمذابح سطيف، قالمة وخراطة. تم تعيينه مرة أخرى في القسنطينة منذ عام ١٩٥٦ حيث أصبح منظم "الحرب المضادة للثورة" وترك "كإرث" ما كان آنذاك أهم مركز تعذيب في الجزائر، "مزرعة أميزيان". في قسنطينة، "لا يشكل وجود موريس بابون عقبة، وهذا أقل ما يمكن أن يقوله المرء بهذا الشكل من القمع"، كما كتب المؤرخ بيير فيدال ناكيه Pierre Vidal-Naquet في "التعذيب في الجمهورية". يمكن للمرء أن يعتقد بشكل شرعي أنه من أجل "خبرته العالية" تم تعيين موريس بابون مديراً للشرطة في باريس في مارس ١٩٥٨.

مجزرة يغطيها رأس الدولة

موريس بابون ليس الوحيد الذي يتحمل مسؤولية هذه المذبحة. من يصدق أنه تصرف دون موافقة وزير الداخلية، روجر فراي، ورئيس الوزراء ميشيل ديبري، المعارض للمناقشات الجارية من أجل استقلال الجزائر؟ أما بالنسبة للجنرال ديغول، رئيس الجمهورية آنذاك، فقد كان يعرف بالضرورة ماضي موريس بابون كمؤيد لفيشي[1]. كان هو الذي أعلن في عام ١٩٦٧ أثناء انتقال السلطة إلى الحاكم الجديد موريس غريمو، "لديك منصب مهم للغاية ومكشوف هناك. يتطلب الكثير من رباطة

١- نظام فيشي هو نظام سياسي تأسس في فرنسا بعد الهزيمة ضد ألمانيا عام ١٩٤٠. بقيادة فيليب بيتان انتهى نظام التعاون هذا مع الرايخ الثالث بانتصار الحلفاء.

الجـأش والسـلطة. أنـت تخلـف رجـلاً [أي موريـس بابـون] شـعل هـذا المنصـب بصـورة هائلـة". لم تعرقـل المذبحـة مسـيرة موريـس بابـون، الـذي نجـح كنائـب ديجـولي مـن ١٩٦٨ إلى ١٩٨١، ثـم عـين وزيـراً للميزانيـة عـام ١٩٧٨. ولم يمنعـه هـذا مـن أن يصبـح في عـام ١٩٦٧ الرئيـس التنفيـذي للشركـة الوطنيـة Sud-Aviation ، وهـي سـلف إيروسباسـيال وإيربـاص.

في الأيـام التـي أعقبـت ١٧ أكتوبـر ١٩٦١، نظمـت السـلطة الصمـت والإنـكار عـلى الفـور. في ٣١ أكتوبـر ١٩٦١ أعلـن وزيـر الداخليـة ٦ قتـلى و ١٣٦ جريحـاً في مظاهـرات ١٧ إلى ٢٠ أكتوبـر ١٩٦١. وردا عـلى سـؤال حـول العنـف، اكتفـى وزيـر الداخليـة روجيـه فـراي بالـرد: "حتـى الآن، ليـس لـدي بدايـة ظـل إثبـات". في اليـوم التـالي، قالـت ليبراسـيون (إحـدى صحـف المقاومـة التـي توقفـت عـن الصـدور عـام ١٩٦٤) مازحـا: "هـل السـيد فـراي موجـود؟ ليسـت بدايـة بدايـة ظـل إثبـات".

وقـد صـادرت الشرطـة القضائيـة كتـاب "Ratonnades à Paris" لبيـر وبوليـت بيجـو، الـذي نشرتهـد دار ماسـبيرو Maspéro بعـد أسـابيع قليلـة مـن المذبحـة. وصـودر فيلـم جـاك بانيجيـل "أكتوبـر ١٩٦١" منـذ عرضـه الأول. ثـم أكملـت مختلـف مراسـيم وقوانـين العفـو (مـارس ١٩٦٢، ديسـمبر ١٩٦٤، يونيـو ١٩٦٦، يوليـو ١٩٦٨، ١٩٨٢) عمليـة الصمـت.

في مواجهـة التسـتر، الـدور الأسـاسي للمواطنـين والمؤرخـين والكتـاب والجمعيات

مـن الـضروري التأكيـد عـلى الـدور المهـم للغايـة الـذي لعبـه جـان لـوك إينـودي Jean-Luc Einaudi، في معركتـه للتعريـف بجريمـة الدولـة والاعـتراف بهـا، جريمـة تاريـخ ١٧ أكتوبـر ١٩٦١. أصبـح هـذا المواطـن مؤرخـا لتسـليط الضـوء عـلى مـا كان يـوم ١٧ أكتوبـر ١٩٦١. ونظـراً لعـدم تمكنـه مـن الوصـول إلى الأرشـيف، قـام جـان لـوك إينـاودي بجمـع شـهادات الشـهود والناجـين والعائـلات. كان عملـه عمـل تاريـخ مصنـوع مـن "الأدنى[٢]".

لا ينفصـل كتـاب جـان لـوك إينـودي عـن العمـل المهـم الـذي يقـوم بـه المواطنـون لقـول الحقيقـة. نظمـت جمعيـة "باسـم الذاكـرة"، التـي أنشـأتها سـامية المسـعودي ومهـدي لـلاوي وبنيامـين سـتورا، في عـام ١٩٩٠، اجتماعـات عامـة عديـدة في عـام ١٩٩١، وأنتجـت "صمـت النهـر" (أغنيـس دينيـس Agnès Denis ومهـدي لـلاوي). في ١٧ أكتوبـر ١٩٩١، جمعـت مظاهـرة في باريـس خمسـة آلاف شـخص تظاهـروا في ذلـك المسـاء في جرانـد بوليفـارد، سـاحة الأوبـرا، في الموقـع الـذي حـدث فيـه القمـع القاتـل قبـل ٣٠ عامـاً. "معركـة باريـس"، التـي نُـشرت في أكتوبـر ١٩٩١، كان لهـا تأثـير قـوي في هـذا السـياق مـن الدعـم المتزايـد مـن قبـل المجتمـع الفرنـسي لذكـرى ١٧ أكتوبـر ١٩٦١.

© ASSOCIATED PRESS

موريس بابون، آذار ١٩٥٨، أثناء تعيينه عمدة لباريس.

نقطـة تحـول مهمـة في الدعايـة التـي تـم إجراؤهـا لأحـداث ١٧ أكتوبـر ١٩٦١ كانـت الشـهادة التـي أدلى بهـا جـان لـوك إينـاودي في ١٦ أكتوبـر ١٩٩٧ (تقريبـاً في تاريـخ الذكـرى!) أثنـاء محاكمـة بابـون بتهمـة ارتـكاب جرائـم ضـد الإنسـانية. تركـت هـذه الشـهادة انطباعـا قويـا. أعطـى مكانـة إضافيـة لمؤلـف "معركـة باريـس". لإسـكاته، قـدم موريـس بابـون شـكوى في يوليـو ١٩٩٨ بتهمـة التشـهير ضـد جـان لـوك إينـاودي، المتهـم بالكتابـة في لومونـد "في أكتوبـر ١٩٦١، وقعـت مذبحـة في باريـس عـلى أيـدي قـوات الشرطـة التـي تعمـل بأوامـر مـن موريـس بابـون". في مـارس ١٩٩٩، رُفضـت شـكوى موريـس بابـون وأُطلـق سراح جـان لـوك إينـودي. كان لهـذا القـرار تداعيـات كثـيرة: أصبـح الحديـث عـن "مجـزرة" في ١٧ أكتوبـر ١٩٦١ مشروعـاً.

تحقيـق العدالـة لأخصائيـي المحفوظـات فيليـب غرانـد وبريجيـت لينـي Philippe Grand et Brigitte Lainé

بينـما لم يتلـق جـان لـوك إينـاودي الإذن بالاطـلاع عـلى المسـتندات اللازمـة لدفاعـه، وافـق فيليـب غرانـد وبريجيـت لينـي عـلى الإدلاء بشـهادتهما: "لا يمكننـا تجاهـل وجـود الوثائـق التـي أكدنـا نقلهـا وتصنيفهـا وحفظهـا، مـع العلـم أنـه في مواجهـة الأطروحـة التـي دافـع عنهـا موريـس بابـون، قدمـت هـذه الوثائـق دليـلاً لا جـدال فيـه عـلى المذبحـة التـي ارتكبتهـا الشرطـة في باريـس في ١٧ أكتوبـر ١٩٦١ والأيـام والأسـابيع التاليـة. (ملاحظـة مـن فيليـب غرانـد وبريجيـت لينـي إلى السـيد برتراند ديلانـوي، عمـدة باريـس، ٥ يناير ٢٠٠٤). بعـد شـهادتهما، مُنـع فيليـب غرانـد وبريجيـت لينـي مـن

٢- أي من الشعب (المترجم)

© Alain Jocard – AFP

١٧ أكتوبر ٢٠١٧، إحياء ذكرى مجازر ١٧ أكتوبر ١٩٦١ في باريس.

العمل، وهي عقوبة تأديبية مقنعة. بعد صدور حكم المحكمة الإدارية في مارس ٢٠٠٣، استعادت بريجيت ليني سلطاتها في عام ٢٠٠٥. في ١٤ يوليو ٢٠١٥، حصلت بريجيت ليني على وسام جوقة الشرف، في ٥ مارس ٢٠٢٠، وتم قبول ترقية الطلاب الجدد إلى معهد التراث الوطني باعتماد اسم الدورة "بريجيت ليني". يا له من وقت طويل لإصلاح الظلم وتكريم اثنين من أمناء المحفوظات كانا شرفاً لمهنتهما!

١٧ أكتوبر ١٩٦١: معركة لا تزال قائمة

في ١٧ أكتوبر ٢٠٢١، أصبح إيمانويل ماكرون أول رئيس للجمهورية يحضر شخصياً حفلاً لإحياء ذكرى ١٧ أكتوبر ١٩٦١. وقد أشادت الأليزيه بـ "إحياء ذكرى جميع الضحايا"، مشيرة إلى أن "الجرائم التي ارتكبت في تلك الليلة من قبل موريس بابون لا تغتفر للجمهورية". هذه ليست "جرائم لا مبرر لها للجمهورية"، بل جرائم ارتكبتها الجمهورية، جريمة دولة! بعد ٦٠ عاماً، استمرت الجمهورية في رفض مواجهة الجرائم المرتكبة للحفاظ على الهيمنة الاستعمارية.

كيف لا نرى خطر الإنكار فيما يتعلق بالجرائم الاستعمارية في الوقت الذي يمكن لجنود رفيعي المستوى نشر مقال يهدد الجمهورية في ٢١ أبريل ٢٠٢١، ذكرى محاولة الانقلاب في الجزائر العاصمة؟ بينما تواصل مدن تكريم شخصية الجنرال سالان، الانقلابي في أبريل ١٩٦١ ورئيس منظمة الجيش السريOAS، أو شخصية الجنرال ببجار Bigeard، الذي وصف التعذيب بأنه "شر لا بد منه"؟ بينما يستطيع إريك زمور أن يعلن بأمان "أنا أبارك الاستعمار الفرنسي" أو أنه "اليوم إلى جانب الجنرال بوجو Bugeaud؟ هذا البوجو الذي كان على رأس جيش قوامه ١٠٠٠٠٠ رجل غزا الجزائر بالقتل والاختناق وممارسة سياسة الأرض المحروقة لتجويع السكان.

في ١٧ أكتوبر ١٩٦١، قاد المهاجرون معركة ضد حظر التجول التمييزي، من أجل الكرامة والمساواة في الحقوق. لا يزال صدى هذا الصراع يتردد، في وقت ينتشر فيه خطاب كراهية الأجانب وكراهية الإسلام، مدفوعاً من قمة الدولة.

في ١٧ أكتوبر ١٩٦١، تمت ممارسة عنف شديد ضد المتظاهرين السلميين باسم حق الدولة. لا يزال هذا العنف يمثل تحدياً لنا، في حين أن العنف المستخدم ضد الحركات الاجتماعية، ضد طلاب المدارس الثانوية والجامعات، يتسبب في إصابات خطيرة ووفيات.

في عدد معين من المدن (أوبيرفيلييه، بيزانسون، بيزنسون، جينيفيلييه، غرونوبل، ليون، نانتير، باريس، سانت دينيس، ستراسبورغ)، أدى حراك الجماعات المتشددة إلى وضع لوحات تكريماً لضحايا قمع ١٧ أكتوبر ١٩٦١. إن مسألة اللوحات هذه ليست شيئا سهلاً. من المهم أن تحمل الجدران ذكرى غير مذابح كومونة باريس أو الجنرالات الذين "أظهروا وجههم الآخر" بطريقة دموية أثناء الاستعمار.

سيسهم الاعتراف الشعبي والدولي بالمجازر الاستعمارية في تنمية ذاكرة مشتركة داخل المجتمع الفرنسي، ومحاربة العنصرية والتمييز، وسيؤدي الى التضامن بين الشعبين الفرنسي والجزائري. هذه أسئلة مهمة لحاضرنا.

الكاتب: ماريانو بونا، من جمعية "Algérie au cœur" هو رئيس مجموعة منطقة Isère في ١٧ أكتوبر ١٩٦١.

ملحوظة :

تتكـون مجموعـة Isère Collective في ١٧ أكتوبـر ١٩٦١ مـن الجمعيـات التاليـة: ANPNPA، Amal، Algérie au Coeur (الرابطـة الوطنيـة للأقـدام السـوداء التقدميـة وأصدقائهـم)، ASALI (جمعيـة تضامـن الجزائريـين في Coup de Soleil Rhône، (Isère - جبـال الألـب، CSRA (لجنـة دعـم اللاجئـين الجزائريـين)، La Libre Pensée Isère، حركـة السـلام Isère، رأس لفرونـت.

في ١٧ أكتوبـر ١٩٦١، قـاد المهاجـرون معركـة ضـد حظـر التجـول التمييـزي، مـن أجـل الكرامـة والمسـاواة في الحقـوق. لا يـزال صـدى هـذا الـصراع يـتردد، في وقـت ينتـشر فيـه خطـاب كراهيـة الأجانـب وكراهيـة الإسـلام، مدفوعـاً مـن قمـة الدولـة.

في ١٧ أكتوبـر ١٩٦١، تـم ممارسـة عنـف شـديد ضـد المتظاهريـن السـلميين باسـم عقـل الدولـة. لا يـزال هـذا العنـف يمثـل تحديـاً لنـا، في حـين أن العنـف المسـتخدم ضـد الحـركات الاجتماعيـة، ضـد طـلاب المـدارس الثانويـة والجامعـات، يتسـبب في إصابـات خطـيرة ووفيـات.

في عـدد معـين مـن المـدن (أوبيرفيلييـه، بيزانسـون، بيزونـز، جينيفيلييـه، غرونوبـل، ليـون، نانتـير، باريـس، سـانت دينيـس، ستراسـبورغ)، أدى نشـاط الجماعـات المتشـددة إلى وضـع لوحـات تكريمـاً لضحايـا قمـع ١٧ أكتوبـر ١٩٦١. إن مسـألة اللوحـات هـذه ليسـت قصصيـة. مـن المهـم أن تحمـل الجـدران ذكـرى غـير مذابـح كومونـة باريـس أو الجـزالات الذيـن "أظهـروا أنفسـهم" بطريقـة دمويـة أثنـاء الاسـتعمار.

سيسـهم الاعـتراف الشـعبي والـدولي بالمجـازر الاسـتعمارية في تنميـة ذاكـرة مشـتركة داخـل المجتمـع الفرنـسي، ومحاربـة العنصريـة والتمييـز، والتضامـن بـين الشـعبين الفرنـسي والجزائـري. هـذه أسـئلة مهمـة لحاضرنـا.

كلمة مصالي الحاج في المؤتمر المناهض للاستعمار ببروكسل

تم إلقاء هذا الخطاب في المؤتمر المناهض للاستعمار في بروكسل (١٠ إلى ١٥ فبراير ١٩٢٧) ونشر في La Lutte sociale في ١١ مارس ١٩٢٧. انعقد المؤتمر الأول ضد الاستعمار والإمبريالية في بروكسل في ١٠ فبراير ١٩٢٧. حضر المؤتمر ١٧٣ مندوبا يمثلون ١٣٤ منظمة أو جمعية أو حزباً سياسياً من ٣٤ دولة. شهد هذا المؤتمر التأسيس الرسمي لعصبة مناهضة الإمبريالية والاستقلال الوطني. ولفت النظر بقوة خطاب مصالي حاج.

استقرت الإمبريالية الفرنسية في الجزائر بالقوة المسلحة والتهديدات والوعود المنافقة، واستولت على الموارد الطبيعية والأراضي، وصادرت عشرات الآلاف من العائلات التي عاشت على أرضها من نتاج عملها.

تم التنازل عن الأراضي المصادرة للمستوطنين الأوروبيين، والعملاء المحليين للإمبريالية والشركات الرأسمالية. أُجبر المُصادرون على بيع سواعدهم لأصحاب الأرض الجدد إذا أرادوا الاستمرار في العيش. السكان الذين عاشوا في حالة من الازدهار لا يملكونها اليوم، جعلتهم الإمبريالية يتضورون جوعاً، عبيداً، وقد تمت هذه المصادرة كما حدث في كل مكان تحت شعار الحضارة. باسم هذه الحضارة المزعومة، تُداس كل التقاليد، كل العادات، كل تطلعات السكان الأصليين بالأقدام. بعيدا عن تزويد هذا البلد بالمساعدة التي كان من الممكن أن يستخدمها للتطور، أضافت الإمبريالية الفرنسية الى المصادرة والاستغلال الهيمنة السياسية الأكثر رجعية، وحرمت السكان الأصليين من كل حرية في ظروف العيش، والتنظيم، وجميع الحقوق السياسية والتشريعية، ومنحت الحقوق لأقلية صغيرة جداً من المواطنين الفاسدين. يضاف إلى ذلك التخريب المنهجي الناتج عن الكحول، وإدخال ديانات جديدة، وإغلاق مدارس اللغة العربية التي كانت موجودة قبل الاستعمار، وأخيراً، لتتويج عملها، قامت الإمبريالية بإدماج السكان الأصليين في القوات المسلحة بهدف متابعة الاستعمار، للخدمة في الحروب الامبريالية وقمع الحركات الثورية في المستعمرات وفي العاصمة. ضد هذه السياسة الاستعمارية، ضد هذا القهر اتخذت ولا تزال تتخذ شعوب شمال إفريقيا كل ما في وسعها من وسائل لتحقيق الهدف الذي تكمن فيه تطلعاتها في الوقت الحاضر: الاستقلال الوطني. [...]

مطالب الجزائريين: إن نجمة أفريقيا الشمالية L'Etoile Nord-Africaine التي تمثل مصالح السكان العاملين في شمال إفريقيا، تطالب الجزائريين بتطبيق المطالب التالية وتطلب من الكونغرس تبنيها:

- استقلال الجزائر
- انسحاب القوات الفرنسية المحتلة
- تشكيل جيش وطني

مطالب نجم شمال إفريقيا في مؤتمر بروكسل (10–15 فيفري 1927)

في شهر فبراير من عام 1927| عقد مؤتمر بروكسل المناهض للاستعمار وحضره ممثلان عن نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج من الجزائر والشاذلي خير الله من تونس، إلى جانب شخصيات أخرى أمثال نهرو من الهند وسوكارنو من أندونيسيا وهوشي منه عن الفيتنام، وعدّة منظمات عمالية تمثل القارات الخمسة، وقدم مصالي الحاج المطالب الجزائرية المتمثلة فيما يلي:

استقلال الجزائر.
جلاء قوات الاحتلال الفرنسية.
تأسيس جيش وطني.
مصادرة الملكيات الكبرى التي استولى عليها الإقطاعيون حلفاء المعمرين و المستوطنين و الشركات المالية الخاصة وإرجاعها إلى الفلاحين الذين سلبت منهم.
إعادة ملكية الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية .

إلى جانب هذه اللائحة من المطالب الأساسية ، طالب بإجراءات فورية منها:
الإلغاء الفوري لقانون الأهالي و جميع الإجراءات الاستثنائية.
العفو على جميع المساجين و الموضوعين تحت المراقبة و المنفيين بسبب مخالفتهم لقانون الأهالي.
حرية الصحافة والجمعيات و التجمع و التمتع بالحقوق السياسية و النقابية بالمساواة مع حقوق الفرنسيين الموجودين بالجزائر.
تعويض المجالس المالية المنتخبة بالاقتراع المحدود ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام المباشر.
مجالس بلدية منتخبة بالاقتراع العام المباشر.
الحق في التعليم في جميع مستويات الدراسة و إنشاء مدارس اللغة العربية.
تطبق القوانين الاجتماعية و العمالية.
توسيع الاستفادة من القرض الفلاحي ليشمل صغار الفلاحين.

نص عربي لخطاب مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل (مقتطف).

• مصادرة الممتلكات الزراعية الكبيرة التي يحتكرها إقطاعيون عملاء الإمبريالية والمستعمرون والشركات الرأسمالية الخاصة، وتسليم الأراضي المصادرة للفلاحين المنتزعة منهم ثم عودة الأراضي والغابات التي احتكرتها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية.

هذه المطالب الأساسية التي نناضل من أجلها لا تستبعد العمل النشط الفوري للتخلص من الإمبريالية الفرنسية:

• الإلغاء الفوري لقانون السكان الأصليين Indigénat والتدابير الاستثنائية.
• العفو عن المسجونين تحت رقابة خاصة أو المنفيين بسبب انتهاك الجنسية.
• حرية الصحافة وتكوين الجمعيات والتجمع.
• الحقوق السياسية والنقابية مساوية للفرنسيين الموجودين في الجزائر
• استبدال الوفود المالية المنتخبة بالاقتراع المقيد ببرلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
• المجالس البلدية المنتخبة بالاقتراع العام.
• الوصول إلى التعليم على جميع المستويات. إنشاء مدارس باللغة العربية.
• تطبيق القوانين الاجتماعية.
• المجالس البلدية المنتخبة بالاقتراع العام.
• تطبيق القوانين الاجتماعية.
• توسيع بنك كريدي أجريكول ليشمل الفلاحين الصغار، إلخ.

هذه الادعاءات ليس لها فرصة للنجاح ما لم يدرك الجزائريون حقوقهم وقوتهم، ويتحدوا ويتجمعوا في منظماتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية.

نجمة شمال افريقيا

© BILLAL BENSALEM / NURPHOTO

مظاهرة في الجزائر العاصمة في ٥ تموز ٢٠١٩ ضمن حركة الحراك.

تم تمرير قرار السياسة العامة من قبل المجلس الوطني الأول لل MTLD (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية)، في ٤ أيلول ١٩٤٧.

تأسست الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) في عام ١٩٤٧، في اليوم التالي لثورة مايو ١٩٤٥ الفاشلة وفي إطار مؤسسي جديد: إطار النظام الأساسي للجزائر. القرار الذي كتبه مصالي وتم تبنيه من قبل المجلس الوطني الأول للحزب، يؤسس استمرارية برنامجية وسياسية مع نجمة شمال إفريقيا (ENA) وحزب الشعب الجزائري (PPA). الابتعاد عن الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)، وعن UDMA و Oulémas الذين أيدوا النظام الأساسي للجزائر واضح تماما كان واضحا الابتعاد الذي فصل ENA-PPA عن المؤتمر الإسلامي، خلال حكم الجبهة الشعبية. تمزق MTLD، بسبب سلسلة من الأزمات، لكنها تتلخص، في التحليل النهائي، في المواجهة بين مؤيدي ومعارضي الجمعية التأسيسية التي تؤكد سيادة الشعب الجزائري والبرنامج الديمقراطي بأكمله.

(...)

٢- تشكيل دولة قومية بكل سمات السيادة (ممارسة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية).

٣- التطبيق الصارم لمبادئ الديمقراطية المعبر عنها بالتعليمات التالية: الكلام يعود للشعب والجمعية التأسيسية الجزائرية ذات السيادة تنتخب بالاقتراع العام والمباشر من قبل هيئة انتخابية واحدة دون تمييز بسبب العرق أو الدين.

[المجلس الوطني لـ *MTLD*] يرى أن المشكلة الجزائرية هي قبل كل شيء مشكلة سيادة. إنها بالفعل مسألة من هو صاحب السيادة! هل هو الشعب الجزائري أم الإمبريالية المطلقة بأجهزتها المكرسة للقمع السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

"لأن الجزائر لن تعرف الحرية والرفاهية حقاً إلا عندما يتم حل مشكلة السيادة ويصبح الأمر متروكاً للشعب الجزائري الواعي والمنظم الذي يقف وراء حركته الوطنية الطليعية ليقرر ذلك".

مذكرة للأمم المتحدة (١٩٥٠)

بعد عودته من إفريقيا السوداء، أقام مصالي في باريس عند إبراهيم مايزا، الأمين العام لحزب الشعب الجزائري، الذي خرج من مخبأه بعد قانون العفو الصادر في ٩ مارس ١٩٤٦. وجد مصالي أصدقاءه من اليسار الاشتراكي (دانيال غيران)، من الثورة البروليتارية (بيير مونات، فرديناند شاربيت، مارسو بيفرت، ألفريد روزمر، روبرت لوزون، موريس تشامبلاند، ج. بيرا، كما أنه التقى سراً بمحاميه السابق إدوارد ديبرو الذي أصبح وزيراً للداخلية. في عام ١٩٥٠، أرسل مصالي مذكرة إلى الأمم المتحدة.

(...) ولهذا السبب اقترحت **الحركة الوطنية الجزائرية** أكثر من مرة وفي بادرة سلمية وسائل ديمقراطية لوضع حد لهذا الوضع. نقول إن هذه المشكلة يمكن أن تجد حلها فقط في تطبيق ديمقراطية حقيقية على الجزائر لأنه في هذا البلد الذي يعيش فيه، جنباً إلى جنب، عدة أعراق، وعدة ديانات، لا يمكن تصور أن يعيش الجزائريون إلى أجل غير مسمى في ظل النظام الاستعماري الفرنسي. تتمتع الأقلية الأقلية الفرنسية بنظام المحاباة والسلطة والثروة، وهو تحدٍ حقيقي للحس السليم وإهانة للعدالة.

هذا النظام الذي يتسم باليسر والهيمنة الكبيرة هو أيضا موضوع نزاع دائم وخطير من أجل السلام والأمن. لا يمكن عمل أي إنجاز قوي في الجزائر إذا واصلنا تجاهل الشعب الجزائري وتطلعاته الوطنية.

العلة تكمن في الأقلية الفرنسية بمطالبها السياسية، وسيطرتها على البلاد، وأساليبها وسلوكها المليء بالعنصرية، فهي مسؤولة إلى حد كبير عن مأساة الجزائر. لقد عرضنا للفرنسيين أكثر من مرة أن ينضموا إلينا في تشكيل جمعية تأسيسية جزائرية، منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز على أساس العرق أو الدين، تنبثق منها حكومة تتمتع بسيادتها الداخلية والخارجية.

هذه الحكومة المنتخبة الديمقراطية ستعمل من أجل إسعاد الأمة الجزائرية وستناشد كل القيم الجزائرية لمساعدتها في مهمتها دون مراعاة العرق أو الدين أو الجنس أو المرتبة الاجتماعية.

© Keystone Pictures

مظاهرة في ذكرى استقلال الجزائر في ٣٠ اكتوبر ١٩٧٤

وتجدر الإشارة إلى أن حزب الشعب الجزائري كان دائماً ضد التمثيل البرلماني [الاستعماري. ملحوظة من المحرر]. كان ولا يزال مع برلمان جزائري ذي سيادة، منتخب بالاقتراع العام، دون تمييز على أساس العرق أو الدين.

تقدمت الحركة الوطنية الجزائرية للانتخابات البلدية في ١٩ أكتوبر ١٩٤٧. وحصلت على أكثر من ٨٥٪ من الأصوات الجزائرية لصالح الحركة الوطنية التي فرضت نفسها ببرنامجها ومشروعها حول الجمعية التأسيسية الجزائرية ذات السيادة المنتخبة بالاقتراع العام دون تمييز بين العرق أو الدين.

مصالي الحاج

- رهن الإقامة الجبرية في بري-كونت-روبرت (سين ومارن)
- رئيس حزب الشعب الجزائري
- الرئيس الفخري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر.

دعم من جامعة الدول العربية

في ١٧ سبتمبر ١٩٥٤ قررت الجامعة العربية دعم القضية الجزائرية بكل الوسائل. ممثلها في الأمم المتحدة يخاطب الهيئة الدولية بهذه العبارات.

"(...) يجب على أي ديمقراطي، وأي سياسي مشبع بالعدالة والمنطق والإنصاف والحكمة، أن يفكر ويعمل لإيجاد حل إنساني لهذه المشكلة حيث أقلية فرنسية، أو بالأحرى أوروبية ومتوسطية، تقمع الشعب الجزائري الذي يعيش في وطنه ولم يعد يريد، في وطن أجداده، أن يُداس عليه ويسخر منه ويعامل كشعب أدنى.

"(...) إن هذا النظام الذي يتسم بالسهولة والهيمنة الكبيرين وهو أيضاً موضوع نزاع دائم وخطير من أجل السلام والأمن. لا يمكن القيام بأي عمل ولا أي إنجاز في الجزائر إذا واصلنا تجاهل الشعب الجزائري وتطلعاته الوطنية.

"(...) الأقلية الفرنسية بمطالبها السياسية، وسيطرتها الخانقة على البلاد، وأساليبها المليئة بالعنصرية، مسؤولة إلى حد كبير عن مأساة الجزائر. لقد عرضنا أكثر من مرة أن تنضم فرنسا إلينا في تشكيل جمعية تأسيسية جزائرية، منتخبة بالاقتراع العام، دون تمييز بسبب العرق أو الدين، تنشأ منها حكومة تتمتع بسيادتها الداخلية والخارجية.

هذه الحكومة الديمقراطية المنتخبة ستعمل من أجل إسعاد الأمة الجزائرية وستناشد كل القيم الجزائرية لمساعدتها في مهمتها دون مراعاة العرق أو الدين أو الجنس أو المرتبة الاجتماعية.

هذا العرض الذي أرسلناه لفرنسا أكثر من مرة نجدده هذه المرة برعاية الأمم المتحدة.

مقابلة مع Combat

في مقابلة مع جريدة Combat، في ٢٦ يوليو ١٩٤٦، ما زال مصالي يدين الإمبريالية والفاشية ويعلن معاداته للسامية والعنصرية. على الرغم من الثقة التي أولتها للشعب الفرنسي، خيبت الجبهة الشعبية واليسار آمال الجزائريين بشكل كبير. مصالي يتحدث عن سجنه في الجزائر وإفريقيا ورفضه أي تعاون مع فيشي. جاء مبعوث من حكومة بيتان ليخبره عن مناصبه.

حتى أن [مبعوث فيشي] قال لي: "أنتم، أيها المسلمون، أنتم الآن أنداد اليهود، منذ أن تم إلغاء مرسوم *Crémieux*" فأجبته: "لا يمكن اعتبار إلغاء مرسوم *Crémieux*، تقدماً من قبل الشعب الجزائري. بسحب حقوق اليهود، أنت لا تمنح المسلمين أي حقوق جديدة. المساواة التي حققتها بين المسلمين واليهود هي مساواة من أسفل".

المجلة: واليوم ما هو موقفك من فرنسا الجديدة المولودة من المقاومة؟

اليوم، كما كان من قبل، ولا شك، مثل الغد، ما زلت ديمقراطيا. لقد حاربت باستمرار إلى جانب الشعب الفرنسي ضد جميع أشكال الفاشية والإمبريالية. إذا كانت فرنسا الجديدة تريد حقاً إعادة النظر في موقفها فيما يتعلق بالمشاكل الاستعمارية، ولا سيما مشكلة الجزائر، فنحن مستعدون لتنفيذ سياسة تعاون على أسس ديمقراطية حقيقية لا تتوقف عند الدين ولا العرق أو لون البشرة. (...)

مظاهرة في الجزائر العاصمة يوم ٥ يوليو ٢٠١٩ ضمن حركة الحراك.

© INTERCONTINENTALE

مظاهرة للعمال الجزائريين في إضراب بناء على دعوة الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة الزعيم الوطني مصالي الحاج في باريس، ٩ مارس ١٩٥٦.

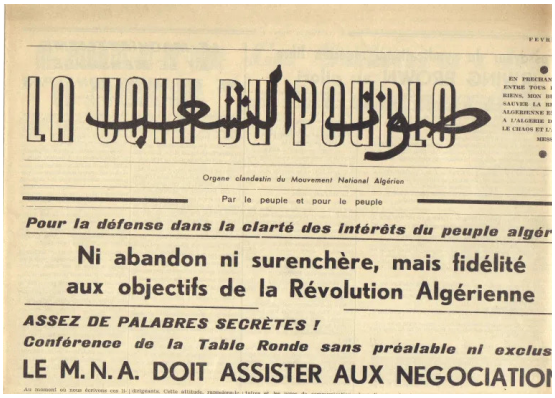

LA VOIX DU PEUPLE

صوت الشعب

Organe clandestin du Mouvement National Algérien

Par le peuple et pour le peuple

Pour la défense dans la clarté des intérêts du peuple algér

Ni abandon ni surenchère, mais fidélité aux objectifs de la Révolution Algérienne

ASSEZ DE PALABRES SECRÈTES !

Conférence de la Table Ronde sans préalable ni exclus

LE M. N. A. DOIT ASSISTER AUX NEGOCIATIO

صوت الشعب، شباط ١٩٦٢.

© DR

مظاهرة من أجل الاستقلال في العام ١٩٥٥.

LA VOIX DU PEUPLE

صوت الشعب

Organe clandestin du Mouvement National Algérien

Par le peuple et pour le peuple

Après 30 ans d'emprisonnement et de déportation

MESSALI HADJ RECOUVRE SA LIBERTE

Après le cessez-le-fe

OU ALLONS-NOUS

صوت الشعب، مجلة الحركة الوطنية الجزائرية، إصدار أيار ١٩٦٢.

الرابطة الدولية للفكر الحر
جمعية الفكر الحر الدولية
الرابطة الدولية للفكر الحر

الإفراج الفوري عن ياسين المباركي في الجزائر!

نشرت الصحف هذه الوقائع: "في الجزائر، حكم على ياسين المباركي، عضو حركة الحراك الاحتجاجية، الخميس ٨ أكتوبر، بالسجن ١٠ سنوات بتهمة "التحريض على الإلحاد" و"الإساءة للإسلام".

انطلق في شباط / فبراير ٢٠١٩، الحراك الشعبي السلمي المطالب "بتغيير النظام" في الجزائر. كان مباركي ناشطاً قوياً في هذا الحراك.

من الأتنية البربرية ياسين المباركي، ٥٢ عاما، اعتقل في ٣٠ سبتمبر بعد تفتيشه منزله.

© DR

قضى ياسين المباركي حكما بالسجن لمدة عام وأفرج عنه في ٣٠ سبتمبر ٢٠٢١. وكان قد حكم عليه في البداية بالسجن عشر سنوات وغرامة قدرها ١٠ ملايين دينار. وخففت محكمة خنشلة هذا الحكم إلى السجن لمدة عام وغرامة قدرها ٥٠ ألف دينار جزائري خلال محاكمته الاستئنافية في نوفمبر ٢٠٢٠.

وبحسب صديق للمدان، اتصلت به وكالة فرانس برس هاتفيا وكان حاضرا أمام المحكمة يقول أن الشرطة عثرت في منزله على نسخة صفراء اللون من القرآن وإحدى الأوراق ممزقة بسبب القدم ليس إلا. لكن تمزيق صفحة من الكتاب يعتبر انتهاكاً لقدسية الإسلام وللدين الإسلامي. هذه العقوبة هي جزء من موجة قمع ضد نشطاء الحراك وكذلك الصحفيين والمدونين والمدافعين عن حقوق الإنسان.

هكذا حكم على الصحفي خالد درارني بالسجن لمدة عامين ١٥ سبتمبر.

بالإضافة إلى ذلك، أحصت اللجنة الوطنية للإفراج عن المعتقلين (CNLD) ٦١ شخصاً مسجونين بسبب آرائهم، بعضهم لعدة أشهر، مثل الطالب وليد نكيش في الحبس الاحتياطي منذ نوفمبر ٢٠١٩.

وفي بيان صحفي نشرته الخميس ٨ سبتمبر "الرابطة الجزائرية للدفاع حقوق الإنسان LADDH "تذكر الضمانات الواردة في القانون الوطني ولا سيما الدستور والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر، والمتعلقة باحترام حرية الرأي والضمير".

الجمعية العالمية للفكر الحر تطالب بالإفراج الفوري عن ياسين المباركي وجميع معتقلي الرأي في الجزائر!

١٥ أكتوبر ٢٠٢٠

الاتحاد الوطني للفكر الحر يدعو إلى مسيرات للإفراج عن لويزا حنون

© DR

لويزا حنون، الأمينة العامة لحزب الشغيلة.

ألقت الحكومة الجزائرية القبض على الأمينة العامة لحزب العمال الجزائري لأنها كانت تناضل مع الشعب من أجل تغيير النظام مثلها مثل ملايين الجزائريين.

لويزا حنون ناشطة معروفة بنضالها من أجل الحريات الديمقراطية، والدفاع عن الشعب الأمازيغي، وحقوق المرأة (سبق واعتقلت لهذا السبب) وفصل السياسة عن الدين.

قد لا نشاركها في كل مواقفها لكن من غير المشروع أن تكون في السجن لأسباب سياسية.

تدعو الفدرالية الوطنية للفكر الحر جميع الديمقراطيين وأنصار الحريات الديمقراطية إلى المشاركة في مسيرات في جميع أنحاء فرنسا يوم الخميس ٢٠ يونيو ٢٠١٩ أمام السفارة في باريس وأمام القنصليات في الأقاليم والمناطق من أجل المطالبة **بالإفراج الفوري عن الأسيرة السياسية لويزا حنون!**

باريس، ١٧ يونيو ٢٠١٩

معركة مصالي الحاج من أجل المجلس التأسيسي

المصدر: ويكيبيديا: مصالي الحاج (بالعربية: مصالي الحاج)، ولد في تلمسان في ١٦ مايو ١٨٩٨ وتوفي في جوفيو Gouvieux، منطقة L'Oise، في ٣ يونيو ١٩٧٤. هو سياسي جزائري لعب دورا رائدا في العملية التي أدت إلى استقلال الجزائر. في عام ١٩٢٧ دعا إلى استقلال الجزائر. وهو مؤسس حزب الشعب الجزائري (PPA ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) والحركة الوطنية الجزائرية (MNA). أنشأ مصالي الحاج الحركة الوطنية الجزائرية MNA في سياق الصراع بين الأشقاء ضد جبهة التحرير الوطني (FLN) من أجل قيادة الكفاح المسلح.

كان من رواد فكرة الاستقلال، والد القومية الجزائرية، كما أنه يعتبر أبا لحركة نجمة شمال إفريقيا من قبل العديد من الشخصيات الشمال أفريقيين والأوروبيين، ولا سيما الحبيب بورقيبة. مصالي الحاج هو مؤسس أولى منظمات الاستقلال الجزائرية، وقد تم تعيينه سكرتيراً لنجمة شمال إفريقيا. بعد حلها، أسس المصالي حزب الشعب الجزائري عام ١٩٣٧.

بعد حظر عمله في فرنسا، أسس الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) عام ١٩٤٦، وهي أرض خصبة ولدت فيها كوادر النضال الوطني التحريري، وكان الرئيس الوطني لما أسمي المنظمة الخاصة (الجزائر)، الجناح المسلح السري لحزب الشعب الجزائري الذي تم إنشاؤه خلال مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية. لقد جند هذا المؤتمر السيد محمد بلوزداد لمهمة تجنيد وتدريب المناضلين من أجل استقلال الجزائر.

أسس الحركة الوطنية الجزائرية عام ١٩٥٤ وعارض جبهة التحرير الوطني (الجزائر) عسكرياً. تم استخدام الأموال من جامعة الدول العربية لقيادة المعركة ضد الحركة الوطنية الجزائرية في فرنسا.

مصالي الحاج هو ابن الحاج أحمد المصالي وفاطمة ساري علي حاج الدين. كان جده لأمه قاضيا وعضوا في جماعة الدرقاوة. والده من أصل كولوغلي. تنحدر والدته من عائلة من أصل أندلسي.

كان منزل المصالي في تلمسان، ولم يكن في الحي المخصص لـ Koulouglis، ولكن في باب الجياد بالقرب من المعقل الفرنسي، البرج التركي القديم (ثكنات المراقبة)؛ كان يتألف فقط من غرفة بلا نوافذ. عاشت عائلة المصالي على دخل من عقار مساحته أربعة هكتارات يقع في صاف صف، وهي ممتلكات مملوكة لعدة عائلات. مصالي الحاج كان يعمل في الأرض عندما كان صغيراً؛ بعد العمل يمكنه اللعب. كان والده قاسياً، وكانت والدته تقية. والد المصالي كان صانع أحذية. تحترم أسرته التقاليد وتتعبد للقديسين، والأعياد وممارسة الدين الإسلامي.

في سن السابعة، التحق بمدرسة ابتدائية فرنسية. يرفض والده المدرسة القرآنية، لأنه حسب قوله، من خلال تعلم اللغة الفرنسية، سيتمكن طفله من الدفاع عن نفسه أمام الفرنسيين للمطالبة بحقوقه. يتمتع مصالي الحاج بمهارات ملحوظة وقدرة على الحفظ كبيرة. في عام ١٩١٦ ترك المدرسة. كان محباً للرياضة والموسيقى. واصل التردد على زاوية الدرقاوة. في عام ١٩١٧، أدى خدمته العسكرية في فرنسا في بوردو.

هاجر إلى باريس بعد الحرب العالمية الأولى، وتردد على الحزب الشيوعي الفرنسي والتقى الناشطة الأناركية النقابية الفرنسية إيميلي بوسكوانت التي ظلت رفيقة له حتى وفاتها في عام ١٩٥٣؛ أنجبا طفلين: علي (١٩٣٠-٢٠٠٨) وجنينا (١٩٣٨-).

في عام ١٩٢٦، انتخب رئيسا وكان من الأعضاء المؤسسين لنجمة شمال إفريقيا (ENA)، ونددت بالتعسف الذي كان الشعب الجزائري ضحيته وطرح مشكلة الاستقلال الوطني.

في عام ١٩٢٦، انتخب رئيسا وكان من الأعضاء المؤسسين لنجمة شمال إفريقيا (ENA)، ونددت بالتعسف الذي كان الشعب الجزائري ضحيته وطرح مشكلة الاستقلال الوطني.

في عام ١٩٢٧، مع الحاج علي عبد القادر ومواطنين آخرين، سيضع مصالي الحاج الأساس لبرنامج أكثر شمولاً يلخص ما يلي:
١ - الاستقلال التام لدول شمال إفريقيا الثلاث الجزائر وتونس والمغرب.
٢. الوحدة المغاربية.

٣. الأرض للفلاحين.
٤. إنشاء جمعية تأسيسية بالاقتراع العام.
٥. التسليم للدولة على سبيل الأولوية كافة المصارف والمناجم والسكك الحديدية والموانئ وجميع الخدمات العامة التي تمتلكها فرنسا.

تم إنشاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في عام ١٩٤٧، في اليوم التالي لثورة مايو ١٩٤٥ الفاشلة وفي إطار مؤسسي جديد: إطار النظام الأساسي للجزائر.

يؤسس القرار الذي كتبه Messali وتم تبنيه من قبل المجلس الوطني الأول لـ MTLD، استمرارية برنامجية وسياسية مع نجمة شمال أفريقيا وحزب الشعب الجزائري. إن الانفصال بين الحزب الشيوعي الجزائري وحزب الشعب الجزائري من ناحية ومن ناحية ثانية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وعلماء المسلمين الذين ساندوا النظام الأساسي للجزائر كان يشبه تماما الانفصال الذي شاب نجمة شمال أفريقيا وحزب الشعب الجزائري عن المؤتمر الإسلامي خلال الجبهة الشعبية.

لقد مزقت MTLD سلسلة من الأزمات، لكنها تتلخص، في التحليل النهائي، في المواجهة بين مؤيدي ومعارضي الجمعية التأسيسية الدستورية، التي تؤكد سيادة الشعب الجزائري والبرنامج الديمقراطي برمته.

بعد عودته من إفريقيا السوداء، مكث مصالي في باريس مع إبراهيم مايزا، الأمين العام لحزب الشعب الصيني، الذي خرج من مخبأه بعد قانون العفو الصادر في ٩ مارس ١٩٤٦. وجد مصالي أصدقاءه من اليسار الاشتراكي (دانيال غيران)، من الثورة البروليتارية (بيير مونات، فرديناند شاربيت، مارسو بيفر، ألفريد روزمر، روبرت لوزون، موريس تشامبلاند ، ج. بيرا Daniel Guérin, Pierre Monatte, Ferdinand Charbit,) Marceau Pivert, Alfred Rosmer, Robert Louzon, Maurice Chambelland, J. Pera)، وتروتسكيي الحزب الشيوعي الدولي ونقابيي المدرسة المتحررة.

كما أنه التقى سراً بمحاميه السابق إدوارد ديبرو الذي أصبح وزيراً للداخلية.
في مجلة Combat، يتحدث عن سجنه في الجزائر وإفريقيا ورفضه التعاون مع فيشي. إنه يدين دائماً الإمبريالية والفاشية ومعاداة السامية والعنصرية. على الرغم من الثقة التي أولاها للشعب الفرنسي، خيبت الجبهة الشعبية واليسار آمال الجزائريين بشكل كبير .

وثيقة ١٧- مقابلة مع مجلة Combat- ٢٦ تموز ١٩٤٦.

مقابلة مصالي مع مبعوث من فيشي. صوت مصالي: حتى أنه قال لي: "أنتم، المسلمون، أنتم الآن مساوون لليهود، منذ أن تم إلغاء مرسوم كريميو". أجبته: "لا يمكن اعتبار إلغاء مرسوم Crémieux تقدماً للشعب الجزائري. بسحب مرسوم كريميو أنت لا تمنح المسلمين أي حقوق جديدة. المساواة التي حققتها بين المسلمين واليهود هي مساواة من أسفل".

- واليوم ما هو موقفك من فرنسا الجديدة المولودة من المقاومة؟
اليوم، كما كان من قبل، ولا شك، مثل الغد، ما زلت ديمقراطيا. لقد حاربت باستمرار إلى جانب الشعب الفرنسي ضد جميع أشكال الفاشية والإمبريالية. إذا كانت فرنسا الجديدة تريد حقاً إعادة النظر في موقفها فيما يتعلق بالمشاكل الاستعمارية، وخاصة مشكلة الجزائر، فنحن مستعدون لتنفيذ سياسة تعاون على أسس ديمقراطية حقيقية لا تتوقف عند الدين ولا العرق أو لون البشرة.

مصالي حاج
تحت الإقامة الجبرية في
Brie-Comte-Robert (Seine et Marne)
رئيس حزب الشعب الجزائري
رئيس شرف للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

Moulay Tlemçani مولاي تلمساني